٢١

سلسلة


كأس الكون

حقوق المسيح في العالم

جزء ثالث

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب
العدد الحادي والعشرون

٢١

يوليو ٢٠١٥

كأس الكون

حقوق المسيح

في العالم جزء ثالث

إسحق إسكندر

السلسلة : ملء الجباب
الكتاب : حقوق المسيح
(الجزء الثالث)
الكاتب : إسحق إسكندر
كمبيوتر : مكتب لامور
تصميم الغلاف : م. مرزق وجيه
م. نسرين نيشان
فصل ألوان : مركز باتير
مطبعة : أوتو برنت
إيداع رقم : ٢٠١٥/١٣٤١٦ بدار الكتب
ترقيم دولي : 978-977-90-32481

فهرس

مقدمة		٥
السبب السادس		٧
حتمية رد اعتبار المسيح في الأرض		٩
سبعة أحداث		١٠
الحدث الأول :	ظهور الرب بالمجد على السحاب	١١
الحدث الثاني :	جثو كل ركبة	١٥
الحدث الثالث :	رفع البرقع عن قلب إسرائيل	١٨
الحدث الرابع :	إفناء النقاب عن كل الشعوب	٢٥
الحدث الخامس :	إدخال البكر إلى العالم	٢٩
الحدث السادس :	سكب السخط	٣٨
	على إسرائيل	٣٩
	على الأمم	٤٦
الحدث السابع :	إعطاء كل الدينونة للابن	٥٣
سابقة قانونية		٦١
التوقيت		٦٧
لماذا ألف عام؟		٧٢
هل نعيش الآن في فترة الملك؟		٧٦
كأس الكون		٧٩
العصير هو الحل		٩٦
خيال يتحقق		١٠٢
وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم		١٠٧
ملاحق		١١٣
المراجع		١٢٤

سلسلة ملء الجباب

صدر منها:

١- ملء الجباب (نفذ)
٢- تكفيك نعمتي (نفذ)
لماذا أنا بالذات؟
٣- كرسي المسيح (نفذ)
٤- حبيب الرب (طبعتين)
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم
١٠- ميمي بك
١١- مجاهد في الجبانة
١٢- رئيس الخلاص
١٣- وأنت تبقى (طبعتي)
١٤- لنا شفيع (طبعتين)
١٥- محطة الأتوبيس
حجرة الفئران
١٦- رائد وسلطان
١٧- لا تهتموا بشيء (طبعتين)
١٨- الاختيار الأزلي
١٩- حقوق المسيح في العالم (جزء أول)
٢٠- حقوق المسيح في العالم (جزء ثان)

* Upon Shiggaion
* The shadow of death
* The brass serpent

مقدمة

نستطيع أن نحصي سبعة أسباب - ترتبط بحقوق الله، وباستحقاقات المسيح - تحتم تسلط المسيح **الحرفي** على هذا العالم.. بملك.. وبغير ملك.

السبب الأول : تحقيق قصد الله في إخضاع الخليقة الأولى لإنسان (مز٨: ٦).

السبب الثاني : إرجاع العالم ورد كل شيء (أع٣: ٢١) - إلى ما كان عليه قبل السقوط، تحت سيادة هذا الإنسان.

السبب الثالث : حصول المسيح على واحد من بنود مكافأته - ثلاثية البنود - نظير موته متألماً على الصليب (في ٢: ٩ & أف ١: ٢٣).

السبب الرابع : تفعيل حق المسيح في امتلاك هذا العالم، كمن اشتراه ودفع فيه الثمن (مت١٣: ٤٤).

السبب الخامس : تفعيل حق المسيح، كالوارث الشرعي لعرش داود (مت١: ١ & أع٢: ٣٠).

السبب السادس : رد اعتبار المسيح في المكان الذي أهين فيه (زك١٤: ٤).

السبب السابع : نقض أعمال إبليس (كلها) (ايو٣: ٨).

هذا وقد تم إدماج معظم النبوات الهامة في هذا الموضوع ضمن هذه الأسباب

السبعة.. بخلاف نبوات أخرى كثيرة – في نفس الاتجاه – لم نتطرق إليها لضيق المساحة.

ونلاحظ أنه ولا بند واحد من هذه البنود السبعة (والمختصة بحقوق المسيح) قد تحقق بمجيء المسيح الأول – باستثناء أعمال إبليس، التي تم نقض جانب واحد منها فقط؛ وهو **فداء أرواح المؤمنين**.. وما ترتب على ذلك من حصولهم على « **كُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ** فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أف١: ٣) – دون فداء الجسد – ما يحتم مجيئه ثانية لحصوله على هذه الحقوق. وفي العددين السابقين، رأينا خمسة أسباب تحتم مجيء المسيح بالقوة والمجد (مت٢٤: ٣٠).. وذلك في الدور الثاني من مجيئه المستقبلي.. أي في دور الظهور.. الذي يلي دور الاختطاف.

وفي هذا العدد – سنتناول – بنعمة الرب السبب السادس، الذي يحتم ظهور الرب بهذا المجد.. ألا وهو أن **يتمجد في المكان الذي أهين فيه**.. وذلك رداً لاعتباره.

هذا بالإضافة إلى التطرق إلى سابقة قانونية، وردت في الكتاب لرد الاعتبار– بمقاييس الأرض – إن قسنا عليها – بمعايير السماء – تبين لنا حتمية أن يكون للسماء أيضاً، قانونها – لرد الاعتبار – بما يسمو عن قوانين الأرض.. بالفرق بين السماء والأرض.

مع الإجابة على تساؤلين؛ التساؤل **الأول:** لماذا تكون مدة ملك المسيح الحرفي على هذا العالم ألف سنة.. لا أكثر ولا أقل؟.. والتساؤل **الثاني:** هل نعيش نحن الآن في فترة الملك هذه.

مع رسالة كُتبت لأحد الأحباء – منذ أكثر من ربع قرن.. تبين أن حصول المسيح على رد اعتبار له في هذا العالم، أشبه بفوزه بكأس كونية هائلة.. بعد انتصاره في موقعة – ولا أقول مباراة – الصليب.. وأبواب أخرى.

أما **السبب السابع، مع الإجراءات التنفيذية** التي سوف يتخذها الرب لاستكمال استرداد حقوقه جميعها.. ففي عدد قادم بمشيئة الرب.

السبب السادس

رد اعتبار المسيح في المكان الذي أهين فيه

«**فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ** أَنَّ الله جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (أع٢: ٣٦)

«وَأَجْعَلُ مَجْدِي فِي الأُمَمِ، **وَجَمِيعُ الأُمَمِ يَرَوْنَ حُكْمِي** الَّذِي أَجْرَيْتُهُ، وَيَدِي الَّتِي جَعَلْتُهَا عَلَيْهِمْ، **فَيَعْلَمُ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ** أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا»(حز٣٩: ٢١)

«وَآخُذُ أَنَا مِنْ فَرْعِ الأَرْزِ الْعَالِي (السبط الملكي) .... وَأَغْرِسُهُ عَلَى جَبَل عَال وَشَامِخ.... **فَتَعْلَمُ جَمِيعُ أَشْجَارِ الْحَقْلِ** (كل أمم العالم) أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ الرَّفِيعَةَ، وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ، وَيَبَّسْتُ الشَّجَرَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَفْرَخْتُ الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ. أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ وَفَعَلْتُ (حز١٧: ٢٢-٢٤)

سادس أسباب مجيء المسيح بالقوة والمجد عند ظهوره (مت٢٤: ٣٠)، هو لكي يتمجد حيث أهين.. في ذات الكوكب؛ أي **الأرض**.. و «عَلَى **جَبَلِ الزَّيْتُونِ** الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ» [1] (زك١٤: ٤) .. هذه «الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ.... حَيْثُ صُلِبَ رَبُّنَا» (رؤ١١: ٨).. حتى كما رُؤي فيها، منبوذاً، ومهاناً، ومعلقاً، يُرى **في ذات المكان - حيث صلب - مرتفعاً ومكللاً بالمجد والكرامة** .. ويُرى من كل عين (رؤ١: ٧).. قريبة كانت أم نائية.. **ويعلم جميع بيت إسرائيل** (أع٢: ٣٦).. **وتعلم جميع أمم العالم** (مز٧٢: ١١).. ويعترف كل لسان.. أن يسوع هذا - الذي صُلب يوماً - هو رب لمجد الآب (في٢: ١١) .. **فيجثو** له الجميع.. **وتنوح عليه** جميع قبائل الأرض.. إما نوح التوبة من البعض.. وإما نوح الندم والحسرة من البعض الآخر. . أين ينوحون عليه؟.. هنا في الأرض طبعاً - كما سيأتي ذكره - إذ ليس في السماء توبة، ولا نوح.

حتمية رد اعتبار المسيح في الأرض

هل هناك **ما يحتم** تمجيد المسيح، ورد اعتباره هنا **في الأرض**؟.. ألا يكفي حصوله على المجد والكرامة – كإنسان – مكللاً بهما **في السماء** (عب٢: ٩).. ليكون هذا رد اعتبار كافياً له؟

الإجابة: كلا.. لماذا؟

لسبب **منطقي**.. ولسبب **تتميم النصوص الكتابية**.

السبب المنطقي: هو أن إهانة المسيح لم تحدث في السماء حتى يتمجد فيها.. ومع هذا قد تمجد في السماء.. إذاً بالأولى كثيراً أنه **ما دام قد أهين على الأرض، أن يتمجد**، بالضرورة، فيها.

أما النصوص الكتابية، فكثيرة.. وعلى سبيل المثال، ما قاله الرب، وقت محاكمته، أمام قيافا رئيس الكهنة – وبطانته – مؤكداً ارتباط تمجيده على الأرض، بتمجيده في السماء، **كمتلازمة واحدة**: «.... مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ **جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ (وهذا في السماء)، وَآتِيًا (إلى الأرض) عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ (أي ممجداً)**» (مت٢٧: ٦٤)، (راجع سحابة المجد – العدد التاسع عشر).. فيما يعني أنهم كما أبصروه – على غير الحقيقة – متهماً أمامهم.. ومداناً.. ومحكوماً عليه.. فصلبوه، وقتلوه.. سوف يرونه وهو قائم عن يمين القوة.. **وآتياً على سحاب السماء، إلى الأرض.. بالمجد والقوة.. في تفعيل محتم لرد اعتباره**.. ورؤيته على حقيقته.

ونمر الآن على سبعة أحداث مستقبلية – فقط – كل منها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتمجيد المسيح على الأرض.. ولما كانت هذه الأحداث السبعة حتمية الحدوث

– تتميماً للمكتوب.. لذلك فتمجيد المسيح على الأرض – لأنه مرتبط بها – هو حتمي الحدوث أيضاً بالضرورة، والتداعي المنطقي.

سبعة أحداث

الحدث الأول: ظهور الرب بالمجد على السحاب.

الحدث الثاني: جثو كل ركبة له.

الحدث الثالث: رفع البرقع عن قلب إسرائيل

الحدث الرابع: إفناء النقاب المغطي كل الشعوب، وكل الأمم.

الحدث الخامس: إدخال البكر إلى العالم.

الحدث السادس: سكب السخط على الشعب.. وعلى الأمم.

الحدث السابع: إعطاء كل الدينونة للابن.

الحدث الأول

ظهور الرب بالمجد على السحاب

«وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا
عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ»
(مت ٢٤: ٣٠)
«هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ
كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ
جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ) (رؤ ١: ٧)

لما كان **من المحتم** أن يموت المسيح فإنه **من المحتم** أيضاً – بالضرورة – **أن يتمجد**.. وقد تمجد في السماء.. ويبقى **أن يتمجد أيضاً على الأرض**.

يقول الرسول بطرس لليهود، يوم الخمسين، عن الرب يسوع: «هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا **بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ** وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ»[٢] (أع٢: ٢٣).

إن كان تسليم الرب، وصلبه، وقتله، قد تم **بمشورة محتومة لدى الله**.. فهل يُعقل – منطقياً .. قبل أن يكون كتابياً – أن تتوقف هذه المشورة المحتومة عند هذا الحد، ولا تمتد إلى تمجيده؟.. كلا بالطبع.. لذلك يضيف الرسول بطرس في نفس الشاهد والعدد التالي مباشرة (٢٤): «اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، **إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ**» .. أي من غير الممكن.. بل من **المحتم ألا يمسك من الموت**،

في القبر.. بل يقام بمجد الآب (رو٦: ٤).. من الأموات.

ويكتب لنا الرسول بطرس نفسه، عن روح المسيح في الأنبياء قديماً.. فيقول أنه (أي روح المسيح) «سَبَقَ فَشَهِدَ **بِالآلاَمِ** الَّتِي لِلْمَسِيحِ (كمشورة محتومة)، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا (**كمشورة محتومة**، أيضاً بالتبعية)» (١بط١: ١١).. فحتمية المجد مرتبطة بحتمية الآلام التي للمسيح[٣].

وحيث أن تمجيد المسيح، طبقاً لهذه المشورة التي أعلنت للأنبياء والرسل، **لم يتم كاملاً**، بقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين العظمة في الأعالي (عب١: ٣).. مكللاً بالمجد والكرامة (عب٢: ٩) هناك.. إذ إن حصوله على بعض مستحقاته، وهي التي في السماء (السببين الثالث والرابع – العدد التاسع عشر)، لا يلغي – ولا ينبغي له أن يلغي – حصوله على نصيبه من هذه المستحقات التي له هنا **على الأرض**.. من ثم، من المحتم أن يتم تمجيده هنا على الأرض، حيث أهين.. حتى «**كما في السماء** (يكون) كذلك **على الأرض**» (مت٦: ١٠).

والسؤال الآن: كيف يتم تمجيد الرب على الأرض، من خلال هذا الحدث، وهو ظهوره؟

يجيبنا الرائي عندما كتب: «هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، **وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ**، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ[٤] جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ» (رؤ١: ٧).. ويقول الرب نفسه: «حِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ (جميعاً) ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ» (مت٢٤: ٣٠).

مجيئه هذا سيكون مثل «الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ (لاحظ كلمة **يظهر، من الظهور**) إِلَى الْمَغَارِبِ» (مت٢٤: ٢٧).. أي لكل العالم شرقاً وغرباً.. في لحظة واحدة.. وستراه **كل عين** من جميع قبائل الأرض.. كالبرق الذي **لا يختفي عن أي عين** على سطح الأرض.

وتساءلت في شبابي: إن كانت العلامة سوف ترى – لأنها مثل البرق – من الجميع، لكن ماذا عن ابن الإنسان نفسه.. كيف تراه **كل عين**، في كل العالم، في وقت واحد؟.. فكان يجيبني المتخصصون بأنها معجزة!.. فكنت أعيد التساؤل: هل هذه المعجزة ستحدث لعيون البشر وقتها، فتجعلها تتخطى القارات والبحار، وصولاً إلى جبل الزيتون حيث ستطأه قدما الرب (زك١٤: ٤).. أم أن هذه المعجزة ستحدث للمسيح نفسه، فتجعله مرئياً، في كل مكان في وقت واحد.. فيما يعني أن ابن الإنسان سوف يتمدد.. ويستطيل.. فيغطي المسافة بين المشارق والمغارب؟.. فكانت هي نفس الإجابة: إنها معجزة!!

حتى ظهرت منذ عقود قليلة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والفضائيات.. التي تنقل الحدث من مكان حدوثه، إلى كل مكان في العالم، في ذات اللحظة.. مما حلّ لنا هذا الإشكال.. وأكد صحة المكتوب.

إلا أن استخدام هذه التكنولوجيا ساعة الظهور، سيكون امتداداً لاستخدامها حالياً.. ولكن لآخر مرة.

أما بعد الظهور والمُلك، فستكون هناك تكنولوجيا جديدة مختلفة.. خاضعة لقوانين فلكية ورياضية وعلمية، جديدة (السبب الثاني – العدد التاسع عشر).

لكن ماذا عن علامة ابن الإنسان التي سوف تظهر في السماء؟.. في العدد التاسع عشر، سبق أن أشرنا إلى أنها لا يمكن أن تكون علامة الصليب، لأنها علامة يمكن تقليدها.. وفي هذا العدد نضيف أنها لا يمكن أيضاً أن تكون علامة الصليب.. لماذا أيضاً؟.. لأنها علامة الاتضاع.. ولا يصلح أن تصاحب مجيئه بالمجد والقوة.. إنها علامة **الخروف المذبوح** (رؤ٥: ٦)، موضوع، وسبب السجود **الاختياري** في السماء.. لكن على الأرض – حيث الرافضون – ستكون علامة منسجمة مع «**الأسد الغالب**» (رؤ٥: ٥).. الذي ستتحقق فيه النبوة: «**جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ**» (تك٤٩: ٩).. مخضعاً الشعوب تحته (مز١٨: ٤٧).. جاثماً على حقوقه المهدرة، بعد استردادها

بالقوة.. و«مَنْ (يقدر أن) يُنْهِضُهُ؟» (تك٤٩: ٩).. أو يزيحه عما جثم فوقه.. ليكون اعتراف الرافضين به.. اعترافاً **بالقوة الجبرية، نتيجة رؤية علامة القوة.. وليس سجوداً بالاختيار الإرادي نتيجة الإيمان بصليب الاتضاع.**

رؤية هذه العلامة.. بل رؤيته هو شخصياً، بالمجد ستكون دامغة لكل أفكار التشكيك (لو٧: ٣٩).. ومنهية لكل عبارات السخرية والتعيير (مت٢٧: ٢٩، ٤٠ – ٤٤).. وقاطعة لكل ألسنة التخرص (مز١٢: ٣).. وخارسة لكل شفاه الكذب والوقاحة (مز٣١: ١٨).. وسيدرك وقتها الذين أهانوه هويته السماوية المجيدة.. ويعلم الذين طعنوه أي مصير ينتظرون.

فينوحون عليه ندماً وحسرة[٥].. لقد كانوا في مركز القوة والاستعلاء يرفضونه ويصلبونه .. أما في ذلك الوقت سينعكس الحال.. ليكون هو في مركز القوة، بل والمجد أيضاً، ظاهراً للجميع بهذا المجد في ذات عالمنا.. وعلى ذات أرضنا.. وهم في حالة اليأس والحسرة والنوح.. **أي استرداد واضح لاعتباره، في هذا المشهد؛ مشهد الظهور المجيد.. بعلامته القاطعة.**

الحدث الثاني

جثو كل ركبة

«بِذَاتِي أَقْسَمْتُ، خَرَجَ مِنْ فَمِي
الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ: إِنَّهُ لِي تَجْثُو
كُلُّ رُكْبَةٍ، يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ»
(إش٤٥: ٢٣)

طالما أن ظهور الرب بالقوة والمجد، لكل عين، هو **حتمية ملازمة لصلبه وقتله** (الحدث السابق).. **فإن جثو**[٦] **كل ركبة له، تتميماً للنص – وما يتضمنه هذا من رد اعتبار له–** هو **حتمية ملازمة لظهوره بالقوة والمجد.**

وفي هذا نقرأ عن الرب يسوع: «إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ **تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ** كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ **وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ** وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ» (في ٢: ٦ – ١١).

نعم.. لكي **تجثو باسم يسوع** – الاسم الإنساني (لو ١: ٣١) – **كل ركبة،** ليست ممن في السماء فقط بل أيضا **كل ركبة ممن على الأرض** (الشاهد السابق).

والسؤال الآن: هل المقصود بعبارة كل ركبة ممن على الأرض.. هم من

كانوا أحياء على الأرض.. ثم غادروها؟.. بالطبع لا.. المقصود هو **كل ركبة حال كون أصحابها لا يزالون أحياء على الأرض**، وليس بعد مغادرتهم الأرض.

إن من انتهت حياته على الأرض.. وغادرها إلى عالم الأرواح، يرى المسيح الآن.. أياً كان موضعه – دون استثناء – مع المسيح **في الفردوس** (لو٢٣: ٤٣ & في١: ٢٣).. أم **في موضع العذاب** (لو١٦: ٢٣، ٢٨).. الأولون (في الفردوس) يترنمون له ساجدين (مز٨٤: ٤).. والآخرون (في موضع العذاب) يتأكدون كل لحظة.. مستسلمين ومسلِّمين بأن «يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ».. لكن الرفض يكون من ركب لا زالت على الأرض.. هذه **ستجثو له قسراً**، عندما تراه آتياً على السحاب بالقوة والمجد.. لن يكون هذا سجوداً بالروح.. بل سيكون جثواً بالحرف، وركوعاً بالركب.. انحناء بالجسد، وانكساراً بالنفس.. **سيسلّمون فاقدين الأمل**.. فيما يتفق مع قول سليمان: «أَمَامَهُ **تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ** (ليس سجوداً أو عبادة.. بل) أَعْدَاؤُهُ **يَلْحَسُونَ التُّرَابَ**» (مز٧٢: ٩).. وما كان كل الجثو عبادة.. ولا أمسى لحس التراب سجوداً.

ثم يمتد نظر الملك سليمان النبوي، فيرى المسيح ملكاً.. فيضيف: «أَمَامَهُ **تَجْثُو**[٧] **أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ**.... **مُلُوكُ تَرْشِيشَ وَالْجَزَائِرِ** (أوربا) يُرْسِلُونَ تَقْدِمَةً. **مُلُوكُ شَبَا وَسَبَأٍ** (آسيا وأفريقيا) يُقَدِّمُونَ هَدِيَّةً. وَيَسْجُدُ لَهُ **كُلُّ** الْمُلُوكِ. **كُلُّ** الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ» (مز٧٢: ٩-١١).. وأيضاً: «**تَذْكُرُ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ** أَقَاصِي الأَرْضِ. وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ **كُلُّ** قَبَائِلِ الأُمَمِ.... قُدَّامَهُ يَجْثُو **كُلُّ** مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى التُّرَابِ وَمَنْ لَمْ يُحْيِ نَفْسَهُ» (مز٢٢: ٢٧، ٢٩).. ونلاحظ تكرار كلمة **كل** فيما سبق.. مما يؤكد حتمية حدوث هذا السجود والجثو **من الكل**، طالما أنه مرتبط بظهوره الحتمي.

ألا يعتبر جثو **الكل له** هذا، تفعيلاً حتمياً رائعاً لرد اعتباره؟

يقول قائل: ولكن هناك **ملايين من البشر**، في كل مكان، تسجد للمسيح الآن.. ألا يكفي هذا ليكون رداً للاعتبار.. وتتميماً للمكتوب؟

الإجابة: لا يكفي.. لماذا؟

أولاً: لأن هذا يتعارض مع النصوص السابقة وغيرها.. فهذه النصوص - وغيرها- لا تقول: **ملايين**.. بل تقول: **كل** .. حصرياً.. ودون استثناء.

ثانياً: إن كانت هناك ملايين تسجد له الآن.. فهناك - في المقابل - ملايين تنكره وترفضه.. فهل تركها سادرة في رفضها وإنكارها، يعتبر رداً لاعتبار الرب.. أم **عجزاً منه** عن إخضاعها له.. كالرب وكالملك.. كما بدا في نظرهم عاجزاً، عند مجيئه الأول.. وحتى الآن.

ثالثاً: المؤمنون الآن، يؤمنون به، دون أن يروه.. «ذلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ **تَرَوْنَهُ** الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ....» (١بط١: ٨).. ويقول الرب لتوما: «.... طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا **وَلَمْ يَرَوْا**» (يو٢٠: ٢٩).. فهم يؤمنون بمن **لا يرونه عياناً**.. أما في المستقبل - عند ظهوره - ستجثو له كل ركبة.. ليس بالإيمان.. **بل لرؤيته عياناً**.. في رد اعتبار واضح له.. بسبب هذه الرؤية.

رابعاً: الساجدون الآن يسجدون له سجوداً اختيارياً بالروح والحق (يو٤: ٢٣).. نابعاً من قلب شاكر (كو١: ١٢).. أما في المستقبل - وعند ظهوره - **فستجثو له كل ركبة، انحناءً إجبارياً.. مقترناً بنوح، متداعٍ عفوياً**، مصاحب لصدمتهم الكبرى.. إذ «راحت **السكرة** وجاءت الفكرة»، كما يقول المثل.. أو بالحري كما يحذر الرب شعبه: «فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ **وَسُكْرٍ** وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيُصَادِفَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً. لأَنَّهُ كَالْفَخِّ يَأْتِي عَلَى **جَمِيعِ** الْجَالِسِينَ عَلَى وَجْهِ **كُلِّ** (لاحظ كلمة **جميع**.. وكلمة **كل**) الأَرْضِ (لو٢١: ٣٤، ٣٥).. ويضيف: «اسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ» (لو٢١: ٣٦).. الذي سيأتي حتماً، **ظاهرا:**

بالقوة، مخضعاً الكل تحته، خشّعاً وركّعاً وسُجّداً.

وبالمجد، مسترداً كرامته التي أهدرت يوماً.

الحدث الثالث

رفع البرقع عن قلب بني إسرائيل

«وَلكِنْ عِنْدَمَا يَرْجِعُ (إسرائيل)
إِلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ.»
(٢كو٣: ١٦)

طالما أن رفع البرقع عن قلب إسرائيل – لكي يبصروا الرب على حقيقته– **أمر حتمي طبقاً للنص، لذلك فإن رد اعتبار الرب المصاحب لإدراكهم هويته السماوية، هو أمر حتمي** بالضرورة.

يتساءل الشاعر «**إيليا أبو ماضي**»: «كيف ترى **الشمس** عيون **في البراقع**.... لست أدري».

وبدورنا نتساءل: إن كان المسيح سيأتي – في ظهوره – **كشمس البر** (ملا٤: ٢)، فكيف تراه عيون تقبع خلف **براقع**، من غلاظة القلب.

لذلك إن كنا في الحدثين الأول والثاني، رأينا أن المسيح سيظهر، لتراه كل عين.. فلابد لهذه العيون أولاً، أن تنجلي.. وتزال عنها الغشاوة.. المتمثلة **أولاً**: في **برقع على قلب شعب إسرائيل**.. والمكتوب عنها (**الغشاوة**)، أن الله «أَعْطَاهُمُ.... رُوحَ **سُبَاتٍ**، وَعُيُونًا حَتَّى **لاَ يُبْصِرُوا**، وَآذَانًا حَتَّى **لاَ يَسْمَعُوا** إِلَى هذَا الْيَوْمِ» (إش٦: ٩، ١٠ & رو١١: ٨).

أو كما يعترف الشاعر بوجودها لديه.. ولدى الإنسان عامة.. قائلاً لله:

إني أَعَرتُك أذناً غير واعية **ورُب مستمع والقلبُ في صمم**

أو كما يكتب داود عنها قائلاً: «.... لِتُظْلِمْ عُيُونُهُمْ عَنِ الْبَصَرِ» (مز٦٩: ٢٣ & رو١١: ٩).. (ثم **الغشاوة** المتمثلة **ثانياً**: في **نقاب** يغطي كل الشعوب.. الحدث الرابع).

وللبرقع هذا تاريخ في العهد القديم.. استخرج منه رسول العهد الجديد بولس، رمزه النبوي.

فقد «جَعَلَ (موسى) عَلَى وَجْهِهِ بُرْقُعًا. وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ **يَنْزِعُ الْبُرْقُعَ** حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى. فَإِذَا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَى أَنَّ جِلْدَهُ يَلْمَعُ كَانَ مُوسَى **يَرُدُّ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهِ** حَتَّى يَدْخُلَ (أمام الرب) لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ» (خر٣٤: ٣٣ – ٣٥)، فينزع البرقع عن وجهه.. أي عند خروجه من عند الرب إلى بني إسرائيل يضع البرقع على وجهه.. وعند دخوله ليتكلم مع الرب **ينزع البرقع.**

ويفسر لنا الرسول بولس السبب، وهو «**لَمْ يَقْدِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ مُوسَى** لِسَبَبِ مَجْدِ وَجْهِهِ الزَّائِلِ[٨]» (٢كو٣: ٧).

هذا البرقع نفسه موضوع الآن – ولكن بصورة معنوية – على أذهان الشعب.. «لَيْسَ كَمَا كَانَ مُوسَى يَضَعُ بُرْقُعًا (حرفياً) عَلَى وَجْهِهِ لِكَيْ لاَ يَنْظُرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى نِهَايَةِ الزَّائِلِ» (٢كو٣: ١٣).

ما هو الزائل؟.. هو عهد الناموس؛ العهد **العتيق** الزائل (عب٨: ١٣).. ما هي نهاية الزائل؟.. هي غرض الله النهائي من الزائل.. وما هو الغرض النهائي؟.. هو الوصول إلى الدائم.. **فنهاية الزائل هي الدائم**..وما هو الدائم؟.. ليس إلا **المسيح**.. «لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ (ونهايته، التي ينتهي إليها) هِيَ: **الْمَسِيحُ** لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ» (رو١٠: ٤).. **فنهاية الزائل هي المسيح.**

لكن بنو إسرائيل لم يقدروا أن يصلوا إلى معرفة **نهاية الزائل**، في وجه

موسى اللامع.. بل لم يستطيعوا أن ينظروا حتى إلى **الزائل نفسه** – من الأساس – فطلبوا برقعاً يحجب المجد الزائل.. وما هو مفترض أن ينتهي إليه، من **مجد دائم، في المسيح.**

نستكمل كلام الرسول: «وَلَيْسَ كَمَا كَانَ مُوسَى يَضَعُ بُرْقُعًا (حرفياً) .... بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ **ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ** عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ **بَاق** (معنوياً على قلبهم) **غَيْرُ مُنْكَشِفٍ**، الَّذِي يُبْطَلُ (البرقع) فِي الْمَسِيحِ. لكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى (وهو قد تنبأ عن المسيح)، الْبُرْقُعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ (فلا يرون المسيح في كتابات موسى.. ولا يؤمنون به بسبب البرقع[٩]). وَلكِنْ عِنْدَمَا يَرْجعُ (إسرائيل) إِلَى الرَّبِّ (سوف) **يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ**» (٢كو٣: ١٤ – ١٦).

موسى إذاً – كما صوره الرسول بولس – كان رمزاً للشعب كله.. ودخوله إلى الرب فوق جبل سيناء، كان رمزاً لرجوعهم إلى الرب ثانية (رو١١: ١٥، ٢٦).. ورفع برقع موسى، عند دخوله إلى الرب، إشارة إلى رفع البرقع المعنوي عن قلبهم، عند رجوعهم.. فيما يدل على أن برقعهم ليس نهائياً.. وقساوتهم – المتمثلة في البرقع – ليست أبدية.. لأن «الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ **جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ**» (رو١١: ٢٥).. إلى متى؟.. «إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ» (الشاهد السابق).. «وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ[١٠] إِسْرَائِيلَ» (رو١١: ٢٦).. كيف يخلصون؟.. «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ (المسيح) وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ» (رو١١: ٢٦).. ويرفع البرقع عن قلبهم.

وبعدما أبصروه بعيونهم دون بصائرهم، في مجيئه الأول.... وبعد أن كانوا يبصرون مبصرين ولا ينظرون.. ويسمعون سامعين ولا يفهمون (مر٤: ١٢).. **سوف تنجلي عيونهم، برفع البرقع**.. ويكتشفون إذ ذاك حقيقة هذا الذي عثروا (تعثروا) فيه يوماً.. عندما يبصرونه في مجده **الفائق.**

لكن كيف لهذا المنقذ الخارج من صهيون، أن يرفع البرقع عن قلبهم؟.. البرقع الحرفي على الوجه سهل رفعه.. فماذا عن برقع معنوي على القلب؟

هل بعملية جراحية.. كما التمس الشاعر «**صلاح جاهين**» ذلك من طبيبه، بقوله:

يا مشرط الجراح أمانة عليك
وانت فـــ حشايا تبص من حواليك
فيه حاجة سودة فـــ قلبي بدأت تبان
شيلها كمان، والفضل يُنسب إليك

ليتها كانت جراحة.. لكنها بالنسبة للشعب ستكون ضيقاً عظيماً «لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ.... وَلَنْ يَكُونَ» (مت٢٤: ٢١).. إنها «ضيقة يعقوب» (إر٣٠: ٧)، المختصة - بالدرجة الأولى - بالشعب القديم.

ولن ندخل في تفاصيل هذه الضيقة التي ستبدأ لهم، بظهور الوحش في منتصف الأسبوع النبوي الأخير، الذي سيضطهدهم **بصفة رسمية** .. ونزول الشيطان مهزوماً إلى العالم -أيضاً - في منتصف الأسبوع نفسه.. والذي سيلقى وراءهم ماءً كنهر، ليجعلهم يُحملون ويُجرفون بالنهر (رؤ١٢: ١٥).. فيما يشير إلى اضطهادهم **بصفة شعبية** .. حيث أن النهر يمثل هيجان الناس (مز١٢٤: ١، ٤، ٥).. إضافة إلى أن ملك أشور يشبه أيضاً بنهر عظيم، يجرفهم، في فترة السخط، التي تبدأ بعد أسبوع الضيقة العظيمة (الحدث السادس).. اضطهاد رسمي.. واضطهاد شعبي.. لماذا؟.. لرفضهم مسياهم.

لقد نادى العريس السماوي - في مجيئه الأول - على الشعب القديم، بصفتهم عروسه الأرضية، بقوله: «افْتَحِي لِي يَا أُخْتِي، يَا حَبِيبَتِي، يَا حَمَامَتِي، يَا كَامِلَتِي!.....» (نش٥: ٢).. فرفضت بذريعة عدم استعدادها (نش٥: ٣).. فـــ «**تَحَوَّلَ وَعَبَرَ**» (نش٥: ٦).

وهذا ما حدث، بعد أن رفضوه، إذ قال لهم: «**لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ**.....» (مت٢٣: ٣٩).. لقد تحول عنها وعبر (إلى الأمم).

فخرجت وراءه تطلبه (نش٥: ٦).. وهذا ما سوف يحدث مستقبلاً – ليجدها الحرس الطائف في المدينة.. ضربوها وجرحوها.. وحفظه الأسوار رفعوا إزارها عنها (نش٥: ٧).. في إشارة إلى اضطهادهم – في المستقبل– من الوحش ونظامه الحاكم، **اضطهاداً رسمياً**.

لتصبح بذلك بين المطرقة والسندان.. بين **نيران** الاضطهاد الرسمي المقنن، من الوحش.. وبين **طوفان** الهيجان الشعبي، المتمثل في النهر الذي ألقاه التنين وراءها[١١].

وبسبب هذا الضيق المزدوج، خلال هذه الضيقة العظيمة.. إضافة إلى السخط الذي سيقع عليهم بعد أسبوع الضيقة (الحدث السادس).. يُرفع البرقع عن قلبها.. فيما لا تستطيع أن تفعله أعظم جراحة يجريها أكبر الأطباء.

إن ما سوف تتحمله من اضطهاد رسمي، بسبب عدم سجودها للوحش.. وما سوف تتحمله من هيجان شعبي، بإيعاز من إبليس.. وما سوف تعانيه من اكتساح ملك أشور.. ثم استمرارها، مع هذا باحثة عن عريسها السماوي، طالبة إياه، سيكون هذا كله – بدون شك – موضع تقدير من هذا العريس.

حتى تصل حبيبة الشاعر إليه.. تحدت الحراس.. وركبت الأمواج.. فأنشد لها:

فقلتُ نوَّرتِ لي يا خيرَ زائرةٍ   أما خشيت **من الحرَّاس في الطُـرقِ**
فجاوبتني ودمعُ العين يسبقُها   من يركب البحر لا يخشى من الغَرق

كم يكون تقدير العريس السماوي إذا لهذه العروس الأرضية، وما سوف تتحمله من الحرس الطائف في المدينة، وما سوف تكابده من أمواج الهيجان الشعبي.. وكم تكون نظرته إليها.. لاسيما بعد أن خلعت البرقع.. وأدركت هويته السماوية.

قبل خلع البرقع، يقول لها: «هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ **مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ**.... خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ **تَحْتَ نَقَابِكِ**» (نش٤: ١، ٣).

عجيب!!.. أي جمال لها، يراه من خلف البرقع.. وأي حسن لها، يكتشفه تحت النقاب.. وأي فضل لها في زمان رفضهم للرب (مز١١٨: ٢).. ورفضهم من الرب (إر٦: ٣٠ & مز٤٤: ٩).. إلا أنها جميلة وغالية مع هذا.. لماذا؟.. لأنهم «مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ .... وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ **أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ**» (رو١١: ٢٨).. ولو خلف البرقع، وتحت النقاب.. الأمر الذي دفع الرسول إلى أن يهتف: «يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ!» (رو١١: ٣٣).

كم يكون الحال إذا بعد رفع البرقع.. واقتبالهم إلى الرب (رو١١: ١٥).. بوجه مكشوف؟.. سوف ينكشف **شعرها** (نش٦: ٥)، وما يشير إليه هذا من خضوع لعريسها.. وتظهر أسنانها[١٢] (نش٦: ٦)، وما يشير إليها هذا من شبع بحبيبها.... إلخ.. من ثم تعود لحبيبها في أجمل صورة.. وقد رأته بالعين **ممجداً**.. وبالقلب **بلا برقع**.. فيقول عنها: «وَتَكُونِينَ **إِكْلِيلَ جَمَالٍ بِيَدِ الرَّبِّ**، وَتَاجًا مَلِكِيًّا بِكَفِّ إِلهِكِ. لاَ يُقَالُ بَعْدُ لَكِ: «مَهْجُورَةٌ»، وَلاَ يُقَالُ بَعْدُ لأَرْضِكِ: «مُوحَشَةٌ»، بَلْ تُدْعَيْنَ: **حَفْصِيبَة** (موضوع المسرة)» (إش٦٢: ٤).

ما يهمننا – في هذا الصدد – ليس موقف العريس السماوي من عروسه الأرضية هذه .. بل – بالدرجة الأولى – موقف هذا الشعب من ابن الإنسان الممجد، بعد رفع البرقع.. في تفعيل حي.. وتعبير حقيقي عن رد اعتبارهم للرب.

فجمال العروس هنا ليس لب القضية.. بل **مجد العريس السماوي**، الذي ستراه العروس بلا برقع؛ «**المجد الفائق**» .. غير الزائل (٢كو٣: ١٠).

ماذا سيكون موقفهم من **هذا المجد، وصاحبه**؟.. سينظرون إلى هذا «الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ (توسلاً وتضرعاً) كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَعْظُمُ النَّوْحُ فِي أُورُشَلِيمَ[١٣]» (زك١٢: ١٠، ١١).. نوح التوبة والندم على موقفهم السابق من المسيح.. وتكون

لغتهم: «كَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ (بسبب البرقع، وقساوة قلوبنا). لكِنَّ (الحقيقة أن) أَحْزَانَنا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ (إسرائيل) حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً (والحقيقة، بعد رفع البرقع، أنه) «مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا» (إش٥٣: ٤، ٥).. وينطبق عليهم قوة الرب على الصليب، أنهم كانوا – وقت صلبه – «لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو٢٣: ٣٤).

وحتى الآن «**لاَ يَعْلَمُونَ** مَاذَا يَفْعَلُونَ».. لكن – مستقبلاً، وبعد رفع البرقع – سوف يعلمون جميعاً ما طلبه الرسول بطرس منهم، فاستجاب البعض، فقط، وقتها.. عندما قال: «**فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ** أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (أع٢: ٣٦).

من ثم يتنادى المؤمنون به، فيما بينهم، بما قاله أندراوس لأخيه سمعان بطرس: «**قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا**» (يو١: ٤١).. وما قاله فيلبس لنثنائيل: «**وَجَدْنَا** الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ **يَسُوعَ**» (يو١: ٤٥).. ويهتفون من عمق القلب.. وبملء الفم بالعبارة التي رفضها أجدادهم قديماً: «**مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**» (مت٢١: ٩، ١٥ & لو٢٠: ٣٩).. تتميماً لنبوة الرب، بأنهم سيقولونها عندما يرونه ثانية (مت٢٣: ٣٩).. وقتها سيعرفون الرب كلهم (المؤمنون به) «مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ» (إر٣١: ٣٤).

أي رد اعتبار رائع للرب – من شعبه – وأي إشباع لقلبه – من محبة عروسه له – في ذلك الوقت.. لقد ظل صابراً (٢تس٣: ٥).. محتجباً (إش٤٥: ١٥).. **خلف برقع قلبهم.. وحائط رفضهم** (نش٢: ٩).. **يتطلع من الكوى.. ينادي من الشبابيك** (الشاهد السابق): «ارْجِعِي، ارْجِعِي يَا شُولَمِّيثُ» (نش٦: ١٣).. وها قد عادت، بتاج ملكي (إش٦٢: ٤)، إلى عريسها الملك؛ سليمان الحقيقي.. لذلك فـ «كَفَرَحِ الْعَرِيسِ بِالْعَرُوسِ يَفْرَحُ بِكِ إِلهُكِ» (إش٦٢: ٥).

الحدث الرابع

إفناء النقاب عن كل الشعوب

«وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ.»
(إش٢٥: ٧)

طالما أن إفناء النقاب - **تتميماً للمكتوب** - عن كل الشعوب، حتى تكتشف هذه الشعوب حقيقة المسيح، **هو أمر حتمي، إذاً رد اعتباره من هذه الشعوب، هو أمر حتمي** بالضرورة.

وكما يوجد الآن برقع على قلب إسرائيل، يمنعهم من إدراك المسيح على حقيقته.. هكذا الأمم الآن أيضاً، يوجد على قلوبهم نقاب (والكلام معنوي)، يمنعهم من رؤية المسيح، والوقوف على حقيقة هويته الإلهية.. إنه «**النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ**» (إش٢٥: ٧).. إن «إِلهُ هذَا الدَّهْرِ (إبليس) قَدْ **أَعْمَى** (بنقاب.. وبغير نقاب) أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ» (٢كو٤: ٤).

ويكتب شاعر السياحة؛ «**الشيخ كامل منصور**»:

والرُّمدُ إن لم يبصروا شمسَ الضُّحى   فضياءَ شمسِ البرِّ يَعْشَ الأرمدَ

قاصداً بذلك أن الأرمد (المصاب بالرمد) سوف يعشى (كالأعشى الذي يرى في الليل بصعوبة) ضياء شمس البر.

والحقيقة أنه لا الأرمد.. ولا الأعشى.. ولا حتى المبصر، يستطيع أن يرى ضياء المسيح.. فالذهن أعمى قبل العين.. والبصيرة رمداء قبل البصر (٢كو٤: ٤).. والنور وإن كان «يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ» .. لكن «الظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ» (يو١: ٥).. **لسبب البرقع، والنقاب.**

الله **الآن** يشرق في قلوب من يقبلونه «لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ» (٢كو٤: ٦).. وذلك بعمل الروح القدس.. لأنه «لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ:«يَسُوعُ رَبٌّ» **إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**» (١كو١٢: ٣).. ذلك لانسدال النقاب على القلوب.

ما الذي سيحدث لهذا النقاب (المعنوي)؟.. نقرأ أن الرب سوف «وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ **وَجْهَ النِّقَابِ. النِّقَابِ** الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوب....» (إش٢٥: ٧).

ففي المستقبل سيرفع الرب النقاب عن وجه الشعوب.. ويفنيه إفناءً.. وكلمة إفناء تؤدي إلى إنعدامه .. أي أنه منذ ذلك الوقت (المستقبلي) فصاعداً، لن تكون هناك غشاوة على قلب أحد.. ولكن للأسف.. بعد فوات فرصة التوبة لهم.. ستفتح عيونهم بالقوة[١٤]. في نهاية ثلاث مراحل، تجتازها «المسكونة» وكل «الساكنين على الأرض» (لو٢١: ٢٦، رؤ٣: ١٠).. وذلك بعد اختطاف الكنيسة.

المرحلة الأولى: مبتدأ الأوجاع (مت٢٤: ٨).. ومدتها ثلاث سنين ونصف.. وفيها تقوم أمة على أمة.. وتحدث حروب، تنزع السلام من الأرض.. ومجاعات.. وأوبئة وزلازل.. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون (مت٢٤: ٤ - ١١ & رؤ٦).

والثانية: «**ضيق عظيم** لم يكن مثله منذ ابتداء العالم.... ولن يكون» (مت٢٤: ٢١).. ومدتها ثلاث سنين ونصف تالية (دا١١: ٧ & رؤ١٢: ١٤).

والثالثة: ستبدأ بعد نهاية المدتين السابقتين (السبع سنين).. وفيها يحدث الآتي:

في السماء: تكون علامات في الشمس والقمر والنجوم (لو٢١: ٢٥).. وأيضاً «لِلْوَقْتِ **بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ** (أي بعد السبع سنين) تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي

ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ» (مت٢٤: ٢٩).. **في ظواهر فلكية خارقة.. غير مسبوقة.. وغير ملحوقة.. وغير قابلة للتقليد.**

وعلى الأرض: «اَلْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ» (لو٢١: ٢٥).. وتُدك الجبال الدهرية.. وتُخسف آكام القدم (حب٣: ٦).. **في ظواهر جيولوجية خارقة.. غير مسبوقة.. وغير ملحوقة.. وغير قابلة للتقليد.**

فيصير على الأرض **كرب** (بسبب الأهوال).. وتتضرب الأمم **بالحيرة** (بسبب العجز والتخبط) (لو٢١: ٢٥).. إذ يصاب «كُلَّ فَرَسٍ **بِالْحَيْرَةِ** (إشارة إلى تخبط المركبات الحربية).. وَرَاكِبَهُ **بِالْجُنُونِ** (في تشويش إلكتروني بلغة أيامنا)».. (زك١٢: ٢٤).. فتطيش الأسلحة والقذائف.. ويضرب الرب «كُلَّ خَيْلِ الشُّعُوبِ بِالْعَمَى (فلا يستبينون أهدافهم)» (الشاهد السابق).. «وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارِ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ، لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ (حرفياً ومعنوياً) تتزعزعُ» (لو٢١: ٢٦).

• «أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هذَا الدَّهْرِ؟» (١كو١: ٢٠).. أين مجلس الأمن؟.. أين الأمم المتحدة؟.. أين وكالة ناسا للفضاء.. وغير ناسا؟.. «ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ. يَتَمَايَلُونَ وَيَتَرَنَّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِمِ ابْتُلِعَتْ» (مز١٠٧: ٢٦، ٢٧).

ووقتما يكونون في حيرة من أمرهم.. وكرب بسبب العلامات الجيولوجية.. ورعب من اهتزاز أسس المسكونة.. وجزع من الظواهر الفلكية.. تظهر علامة أخرى.. هي **علامة ابن الإنسان** السماوية (مت٢٤: ٣٠).. ما هي؟.. لا أحد يعلم.. لكنها ستكون علامة دامغة.. تسقط الأقنعة إسقاطاً.. وتزيل الغشاوة إزالة.. **وتفني النقاب إفناءً..** «**حِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**» (مت٢٤: ٣٠ & رؤ١: ٧).

عندئذ «يَخْرُجُ الرَّبُّ .... وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى **جَبَلِ الزَّيْتُونِ** الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، **فَيَنْشَقُّ**.... مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ» (زك١٤: ٤).

وقتها «يُبْصِرُونَ – بعيون مكشوفة، بلا برقع.. ووجوه سافرة، بلا نقاب.. وقلوب مكروبة، بلا هدوء.. وضمائر مشتكية، بلا سلام.. ونفوس يائسة، بل أمل – **ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ**» (مت٢٤: ٣٠).

أي **برقع** إذاً على وجه إسرائيل.. وأي **نقاب** على قلوب الأمم.. وأي **غطاء** على أذهان الشعوب.. وأي **عائق** إرادي، أو غير إرادي، يستطيع أن يصمد أمام هذا **المجد الفائق**.. الظاهر لكل عين؟.. وأي إنكار لهوية صاحبه الإلهية، يمكن أن يدوم أمام ظهوره، بهذه **القوى الكونية الهائلة** .. وتجليه بهذا **المجد الفائق**؟.. وأي رفض من رافض، يمكن أن يطفو على السطح.. جهراً، أو همساً؟

أي يأس وقنوط.. أي نوح وعويل.. سيكون وقتها لجميع قبائل وأمم وشعوب الأرض بلا استثناء – وقد سقط البرقع، سقوطاً مدوياً.. وفني النقاب، فناءً نهائياً.. وانجلت الحقيقة، إنجلاء أبدياً.. أمام عيون الجميع؟

أي رد اعتبار إذاً – خلال هذا كله – سيكون للسيد الذي له – وسيكون له – المجد والإكرام، من الجميع.. مؤمنين، وغير مؤمنين.. الآن، وفي المستقبل.. وإلى أبد الآبدين.

الحدث الخامس

إدخال البكر إلى العالم

«مَتَي أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَي الْعَالَمِ
يَقُولُ:وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ»»
(مز٩٧: ٧ & عب١: ٦)

ظهور المسيح في الهواء حدث، **ودخوله إلى العالم** حدث لاحق له مباشرة.

وطالما أن إدخال البكر (المسيح) إلى العالم، **أمر حتمي الحدوث - تتميماً للمكتوب - لذلك فرد اعتبار المسيح، من خلال سجود كل الملائكة له**، المصاحب لدخوله، هو **أمر حتمي الحدوث** بالضرورة.

وجدير بالذكر أن لدينا في الكتاب المقدس ثلاث مرات يذكر فيها دخول للرب يسوع .. مرتان دخول **إلى الأرض** .. ومرة إلى السماء.

المرة الأولى: دخوله **الأول** إلى الأرض (عب١٠: ٥).

المرة الثانية: دخوله إلى السماء بعد القيامة (عب٦: ٢٠).

المرة الثالثة: دخوله **الثاني إلى الأرض** (عب١: ٦).

وفي كل مرة منها، نجد للملائكة عملاً مختلفاً، تقوم به، مواكباً لدخوله.

المرة الأولى:

دخوله الأول إلى العالم:

«عِنْدَ **دُخُولِهِ** إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ.... هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا» (عب١٠: ٥).. إشارة إلى دخوله إلى العالم؛ بتجسده له المجد.

ما الذي حدث من الملائكة، مواكباً لهذا **الدخول**؟.. وقتها «ظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ (المبشر بولادة يسوع) **جُمْهُورٌ** مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: «الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ» (لو١: ١٣).

فردُ المجد لله، الذي قام به المسيح – في حياته وموته – كان أول ما استوجب تسبيح **جمهور من (وليس كل)** الملائكة.. ثم امتد تسبيح هذا الجمهور الملائكي، بعد ذلك، للسببين المختصين بالأرض وسلامها.. والناس ومسرة الله بهم.

المرة الثانية:

دخوله إلى ما داخل الحجاب السماوي:

وبهذا الخصوص، نقرأ عن مرساة نفوسنا التي «تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ **دَخَلَ يَسُوعُ**.... صَائِرًا **عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ**» (عب٦: ٢٠).. ليبقى «إِلَى الأَبَدِ، لَهُ **كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ**» (عب٧: ٢٤).. فيما يعني أن دخوله إلى السماء – بعد الصلب والقيامة – **ليس فقط** ليجلس في «يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي» (عب١: ٣)، «مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ» (عب٢: ٩)، بل ليحوز أيضاً على وظيفة **رئيس كهنة**.. لا يستحقها – طبقاً للناموس – إلا من هم من سبط لاوي.. وبالتحديد من نسل هرون (خر٢٨: ١).. إذ «لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا **هَارُونُ** أَيْضًا» (عب٥: ٤).. حتى أن من أرادوا اغتصاب هذه الوظيفة (لا١٦: ١٠)، «هَلَكُوا فِي مُشَاجَرَةِ قُورَحَ» (يه١١).

و «وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا (بحسب الجسد)، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا **مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ**» (عب٧: ١٤).. من ثم – طبقاً للناموس، فقط– ليس

له استحقاق أن يصير رئيس كهنة.. إلا أنه - بعد أن مجد الله، وأكمل العمل - قام.. واستحق أن **يصير رئيس كهنة إلى الأبد** «لَيْسَ بِحَسَبِ نَامُوسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ، بَلْ بِحَسَبِ **قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ**».. مستمداً شرعية كهنوته من قيامته من الأموات (عب٧: ١٦) .. وحيث أن شرعية كهنوته مستمدة من قوة حياة **لا تزول**، فإن كهنوته، هو بالتبعية، «**كهنوت لا يزول**» (عب٧: ٢٤).. **صائراً بذلك رئيس كهنة**.. ولكن على **رتبة ملكي صادق** - التي تفوق رتبة هرون بمراحل - «مِنَ الْقَائِلِ لَهُ (الله): أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، **أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ**» (عب٧: ٢١).

دخل المسيح السماء إذاً، حائزاً على **وظيفة** كهنوتية؛ هي وظيفة «**رئيس كهنة**».. وعلى **رتبة** كهنوتية، هي رتبة «**ملكي صادق**».

فإن كانت **الرتبة** هي مجد وتشريف.. فإن **الوظيفة** هي عمل وتكليف.

نترك الكلام عن الرتبة الآن.. لنرى أن شاغل أي **وظيفة رئاسية**، يحتاج إلى مرؤوسين، للقيام بمهام هذه الوظيفة وواجباتها، لذلك فإن رئيس كهنتنا؛ المسيح يسوع (عب٣: ١)، صار له مرؤوسون، ليكونوا رهن إشارته فور تقدمه لاستلام وظيفته.. ومقرها السماء.

من تراهم؟.. إنهم ملائكة.. لذلك، عند دخوله إلى السماء ليتبوأ هذه الوظيفة، رآه الرسول بطرس - بالوحي - ماضياً إلى السماء، تحف به **كوكبة درية، من تشكيل ملائكي برتب مختلفة**.. فكتب: أنه «مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ (جنود) وَسَلاَطِينُ (رئاسات ملائكية) وَقُوَّاتٌ (تشكيلات) مُخْضَعَةٌ له (كرئيس كهنة، في العهد الجديد) (١بط٣: ٢٢).

لماذا يُذكر **إخضاع الملائكة له** هنا بالذات؟.. ذلك لتنفذ هذه الملائكة كل أوامره، وتتمم كافة مهام وظيفته الكهنوتية[١٥].

فكما تخضع له الملائكة منذ الأزل - بصفته **ابن الله** - طبقاً لما جاء بالمزمور: «بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، **الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ**

كَلاَمِهِ» (مز١٠٣: ٢٠)، تخضع له أيضاً - بعد الصلب والقيامة - بصفته رئيس **الكهنة**، ذا الرتبة السامقة.

إلا أنها ليست **كل** الملائكة.. لماذا؟.. لأن يوم تمجيده **الكامل** لم يأت بعد.. ولا أتت ساعته، التي أشار إليها بقوله: «لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ» (يو٢: ٤).

المرة الثالثة:

دخوله الثاني إلى العالم.. آتياً على سحاب السماء (مت٢٤: ٣٠):

وفي هذا نقرأ «مَتَى **أَدْخَلَ** (الله) **الْبِكْرَ**[١٦] (المسيح) **إِلَى الْعَالَمِ** يَقُولُ:«وَلْتَسْجُدْ لَهُ **كُلُّ** مَلاَئِكَةِ اللهِ» (مز٩٧: ٧ & عب١: ٦).. وهذه العبارة نقرأها في الترجمة التفسيرية هكذا: «وعندما **يعيد الله** (ثانية) **ابنه البكر** إلى العالم يقول ولتسجد له ملائكة الله **جميعاً**» (الشاهد السابق).

أيعود إلى أرضنا **ليدخلها** ثانية؟.. نعم.. هكذا يقول النص.. ألن يأتي على السحاب ليأخذ كنيسته.. مختطفاً إياها.. لتلاقيه في الهواء (٢تس٤: ١٧)؟.. بلى.. ستلاقيه في الهواء.. دون أن ينزل إلى الأرض.. هذه واحدة.. أما الأخرى فبعد ذلك بسبع سنوات ونيف[١٧].. وقتها سوف **يخرج** الرب من مكانه خروجاً (إش٢٦: ٢١).. **وينزل** إلى عالمنا نزولاً (إش٦٤: ١).. **ويدخله** دخولاً (عب١: ٦).. **ويصل** إلى جبل الزيتون وصولاً.. **وتقف** قدماه عليه وقوفاً (زك١٤: ٤).

بأي صفة سوف يدخل هذا الدخول إلى العالم؟

إن كان قد دخل السماء بصفته الإنسان الممجد.. والكاهن العظيم - كما رأينا - فإنه سيدخل العالم ثانية بصفته «**ملك للمجد**»؛ «**البكر الأعلى من ملوك الأرض**» **(مز٨٩: ٢٧)**.. فليس فيهم جميعاً **ملك للمجد**.. وهذا ما نراه في المزمور: «ارْفَعْنَ أَيَّتُهَا الأَرْتَاجُ (البوابات الكبرى للمدن) رُؤُوسَكُنَّ، وَارْفَعْنَهَا أَيَّتُهَا الأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، **فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ**. مَنْ هُوَ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ، الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ.... **رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ**» (مز٢٤: ٧-٩).

في زمن اتضاعه، سبق أن رأينا (في العدد السابق) دخوله أورشليم راكباً على **أتان وجحش** ابن أتان (مت٢١: ٢، ٧).. **كملك وديع** (مت٢١: ٥)، على شعبه .. وإذ رُفض منهم، سيأتي ثانية ليدخل، لا إلى أورشليم - كدخوله السابق - بل إلى **العالم أجمع**.. ولا على جحش، بل على «**فَرَسٌ أَبْيَضُ**» (رؤ١٩: ١١).. ولا كملك على إسرائيل فقط، بل على **كل ممالك العالم** (رؤ١١: ١٥).. ولا كوديع فقط، بل **كالعادل المنصور** (زك٩: ٩).. باعتباره **ملك الملوك ورب الأرباب**.. ليتم قوله: «**يُخْضِعُ الشُّعُوبَ** تَحْتِي» (مز١٨: ٤٧).. فيرد عليه المرنم: «**شُعُوبٌ** تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ» (مز٤٥: ٥).. هذا عن تفعيل استرداد ملكه (السبب الخامس - العدد السابق).

أما هنا - في هذا العدد - فنرى دخوله إلى العالم - ليس فقط على فرس أبيض، لكي يملك.. وليس فقط بسيف ماض يخرج من فمه لكي يحكم، ويحارب، ويضرب به الأمم، مع أن هذا صحيح.. (رؤ١٩: ١١، ١٥).. بل - وفي معيته هذه التشريفة الكبرى من **جميع ملائكة الله**.. الساجدة له.. لماذا؟.. ذلك **لاسترداد كرامته** التي أهينت.. **واعتباره** الذي ديس.

ويحدد الرب بنفسه **صفات ونوعيات** هذه الملائكة بقوله: «مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ **الْقِدِّيسِينَ** مَعَهُ» (مت٢٥: ٣١).

تشريفة كبرى هي إذاً، من **جميع ملائكة الله القديسين**، تصاحب دخوله إلى العالم ثانية.. ليس من **جمهور ملائكي فقط** - كما حدث عند مولده .. ولا من **جيش من الملائكة**، كجيش الله الذي لاقى يعقوب في «محنايم» (ومعناها جيشين) (تك٣٢: ١، ٢).. ولا من **اثني عشر جيشاً من الملائكة**، كان يستطيع أن يطلبها من أبيه السماوي (مت٢٦: ٥٣)، لكي لا يسلم إلى اليهود (يو١٨: ٣٦).. ولا من **مجموعة محدودة** تخدمه كرئيس الكهنة.. بل هي **تشريفة كبرى من كل ملائكة الله**.. كما لو كانت هذه الملائكة **بجملتها**، تترك كل ما تقوم به من مهامها، المتعلقة بالكون .. والناس.. والخليقة.. والتاريخ.. المكلفة بها (مز١٠٣: ٢٠).. وذلك لكي تقوم بما هو أجلّ وأسمى.. ما هو؟.. هو **السجود**[١٨] **للبكر** لحظة دخوله ثانية إلى العالم.

يصطف حرس الشرف، في دولة ما، لاستقبال ضيف زائر لهذه الدولة.. فماذا عند إدخال البكر إلى العالم؟.. هل لدى دول العالم مجتمعه تشريفة تليق باستقبـاله؟.. وإن وُجدت، فهل تقبل هذه الدول أن تفعل هذا، مع من رفضوه يوماً؟.. وإن قبلت فهل يقبل هو.. وهو القائل: «مَجْدًا مِنَ النَّاسِ **لَسْتُ أَقْبَلُ**» (يو٥: ٤١).. و «أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي.... **أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي**» (يو٨: ٥٠، ٥٤).. لذلك فإن السماء هي التي هيأت له من يقوم بهذه التشريفة العظمى.. من **جميع ملائكة الله.. ساجدة له.**

وأكاد أرى – بعين الخيال – هذه الملائكة – وهي ترافق السيد في طريق دخوله إلى الأرض – تزيح الشموس، فتظلم.. والنجوم، فتتساقط.. وقوات السماء (الكواكب)، فتتزعزع (مت٢٤: ٢٩).

كل هذا لكي تفسح الطريق الكوني، لهذا الركب المجيد.. ليمر وسط المجرات والأفلاك.

فليس جبل الزيتون وحده هو الذي سينشق (زك١٤: ٤).. بل «جَلاَلُهُ غَطَّى **السَّمَاوَاتِ**.... دُكَّتِ **الْجِبَالُ الدَّهْرِيَّةُ** وَخَسَفَتْ آكَامُ **الْقِدَمِ**.... هَلْ عَلَى **الأَنْهَارِ** (حمي) غَضَبُكَ؟ أَوْ عَلَى **الْبَحْرِ** سَخَطُكَ؟.... أَبْصَرَتْكَ فَفَزِعَتِ **الْجِبَالُ** (كلها).... **اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** وَقَفَا فِي بُرُوجِهِمَا لِنُورِ سِهَامِكَ الطَّائِرَةِ، لِلَمَعَانِ بَرْقِ مَجْدِكَ. بِغَضَبٍ **خَطَرْتَ فِي الأَرْضِ** (عند دخوله إليها) بِسَخَطٍ (الحدث السادس) دُسْتَ الأُمَمَ» (حب٣: ٣ – ١٢).

ويكون حرس الشرف، قبل استقبال الضيف، وقوفاً في حالة استرخاء.. يهل الضيف، فينادي القائد: «**انتباه**».. ثم ما أن تطأ قدما الضيف السجادة الحمراء، حتى يصرخ قائد الحرس: «**سلام سلاح**».. فيرفعون سيوفهم دفعة واحدة.. تحية للضيف.. كما لو كانوا يقولون له: «سيوفنا رهن إشارتك».. فمتى عبر الضيف مستعرضاً إياهم، ناداهم القائد: «**جنباً سلاح**».. فقد تمت المهمة.. وحظى الضيف بالتشريف اللائق.

ماذا يكون وضع الملائكة إذاً، عند إدخال البكر إلى العالم؟.. وبماذا سينادي رئيسهم؟.. هل سيصرخ «سلام سلاح»؟.. كلا بالطبع.. إنه لن يكون إلا: «**سلام سجود**».. مع الفارق - بما لا يقاس - بين «سلام سلاح» يؤديه عسكر بشريون.. وبين «**سلام سجود**»، يؤديه **كل** ملائكة الله **القديسين**.. فيا للشرف والكرامة.

وأثناء اجتياز الضيف البساط الأحمر، تعزف الموسيقى العسكرية بالبروجي مارشات.. وينشد منشدوها أناشيد.. ترحيباً وتكريماً لضيف الدولة.. فهو ليس ترحيباً صامتاً.

فهل ستسكت الملائكة، وقتها - فلا تنشد، بينما الحجارة ستصرخ (لو١٩: ٤٠) - أم سيكون سجودها صامتاً؟.. سمعنا الملائكة قديماً، ينادون بعضهم بعضاً -ممجدين الله قائلين: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ» (إش٦: ٣)، **باعتبار ثالوث لاهوته**.. أما هنا، فإننا نسمعهم هاتفين للابن **باعتبار ناسوته**.. ماذا تراهم قائلين؟.. سيهتفون بما يليق به، «**كرأس الزاوية**» (مز١١٨: ٢٢).

إن هذا البكر، كان **يوماً** حجراً مرفوضاً من البنائين (رؤساء الشعب) (مز١١٨: ٢٢)، عند دخوله الأول.. لكنه متى **أُدخل** إلى العالم ثانية، سيدخل باعتباره حجر الزاوية - لا المرفوض - بل.. المختار من الله والكريم (الشاهد السابق & ١بط٢: ٤).

وما هو الهتاف الذي يليق بحجر الزاوية هذا؟.. إنه المذكور في (زك٤: ٧)؛ «**فَيُخْرِجُ** حَجَرَ الزَّاوِيَةِ (من مكانه في السماء - إش٢٦: ٢١.. ليدخل العالم - عب١: ٦) بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: **كَرَامَةً، كَرَامَةً لَهُ**» (زك٤: ٧).

نلاحظ كلمة «**يخرج**» في العبارة السابقة.. والسؤال الآن: من الذي سيكون معه عند خروجه من السماء، **ليهتف له**؟.. أنهم ليسوا إلا الملائكة - كما سبق ذكره.. فهم معه من لحظة **خروجه** من مكانه.. وحتى **دخوله** إلى العالم (ناهينا عن الكنيسة

التي ستكون أيضاً معه – رؤ١٩: ١٤).

أي هتاف مدو، يرن في الفضاء؟.. وأي تسبيح أغنٍ، يدوي في أرجاء المسكونة؟.. وأي طنين رهيب، يطن في آذان رافضيه؟.. وأي استرداد للكرامة يعادل هذا؟.. وأين يحدث هذا؟.. في المكان الذي أهين فيه.. في العالم (عب١: ٦).. فأي تفعيل لرد الاعتبار هذا؟

أيها البناؤون النابذون إياه، والرافضون الاعتراف به، ومنحه الكرامة التي يستحقها.. أنتم الذين لا تستحقون شرف أن تمنحوه شيئاً.

إن كل ملائكة الله القديسين.. سوف تسجد له.. وتهتف كرامة.. كرامة.. له.. وإن كان الوحي كرر كلمة كرامة مرتين.. فلست أظن أن الملائكة ستكتفي بمرتين.. أو ألفين.. بل إلى ما لانهاية.. هنا في هذا العالم.. وفي الأعالي.. إلى أبد الآبدين.

ذلك لأنه إن كان رئيس حرس الشرف – بعد انتهاء مراسم استقبال الضيف – ينادي عليهم: «جنباً سلاح».. أو «كما كنت».. إلا أن رئيس الملائكة، لن ينادي عليهم: «كما كنت».. لأن هذا الحجر المرفوض، صار رأس الزاوية.. والخروف المذبوح، ظهر كالأسد الغالب.. وهو المعني بالتشريف.. والمستحق كل السجود من هذه الملائكة (رؤ٥: ١١، ١٢).. ومن «كُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ» (رؤ٥: ٣).. معطية إياه «**الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ**».. ليس وقت دخوله إلى العالم فقط.. بل «**إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**» (الشاهد السابق).

هذا وقد سبق أن رأينا – في العدد السابق.. كسبب خامس– أن الرب يسوع هو الغصن الذي يبس، وقُطع من أرض الأحياء يوماً.. بينما هو من فرع الأرز العالي (سبط يهوذا الملكي).. وأن الله لذلك، سوف يعود ويغرسه على جبل عال وشامخ، غصناً للبر حتى يتمم الله نبواته.. ويحقق مواعيد.. ويبر بأقسامه.. بإجلاس المسيح على عرش داود.

أما هنا - في هذا العدد - فنرى سبباً إضافياً - أي السبب السادس- لغرس هذا الغصن على الجبل العالي.. وهو ليس فقط الجلوس على كرسي داود.. بل كما يضيف النبي في نفس الإصحاح: لكي «**تَعْلَمُ جَمِيعُ أَشْجَارِ الْحَقْلِ** أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ الرَّفِيعَةَ، **وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ**، وَيَبَّسْتُ الشَّجَرَةَ الْخَضْرَاءَ، **وَأَفْرَخْتُ الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ**» (حز١٧: ٢٤).

ما المعنى؟.. إن كان الحقل هو **العالم** (مت١٣: ٣٨).. والأشجار هي **ممالك هذا العالم** (حز٣١: ٢-٩) وملوكهم.. فغرس هذا الغصن المقطوع على الجبل العالي، ليس فقط لتتويجه على عرش داود كالوارث الشرعي له.. بل أيضاً لكي **يعلم الجميع - جميع أشجار حقل العالم.. أي جميع ملوكهم ورعاياهم** - أن هذا الذي «أَخْلَى نَفْسَهُ (يوماً)، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (في٢: ٧، ٨)، هو من «**رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ**» (في٢: ٩).. **ليعلم الجميع أن يسوع هذا الذي قطع - كالغصن - من أرض الأحياء**، وصلب، ومات، هو من «**أَقَامَهُ** (الله) مِنَ الأَمْوَاتِ، **وَأَجْلَسَهُ** عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أف١: ٢٠)، **رباً وصاحباً** «**لِمَجْدِ اللهِ الآبِ**» (في٢: ١١).. لِيُغرس **كالغصن النابت**، على الجبل العالي والشامخ (حز١٧: ٢٢).. على مرأى وإدراك من جميع أشجار الحقل (حز١٧: ٢٤).. وأن هذا «**الْحَجَرُ** الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ **قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**» (خز١١٨: ٢٢).. الأمر الذي سيكون عجيباً في أعين الجميع.. «مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ **عَجِيبٌ** فِي أَعْيُنِنَا» (مز١١٨: ٢٣).

وهذا ما يريده الله بالتأكيد؛ أن يمجد ابنه المتجسد.. حيث أهين.. فيالعمق «حكمة الله وعلمه» (رو١١: ٣٣).. ويا لطول «صبر المسيح» (٢تس٣: ٥).. «منتظراً» (عب١٠: ١٣).. عن يمين الله (أف١: ٢٠).. ذلك الوقت المجيد، الذي يسترد فيه واحداً من حقوقه، وهو رد اعتباره.. بل أيضاً جميع حقوقه في هذا العالم.

الحدث السادس

سكب السخط

«فَأَسْكُبُ عَلَيْهِمْ (يهوذا) سَخَطِي كَالْمَاءِ» (هو٥: ١٠).. «فَأَنَا لأَفْرَايِمَ (إسرائيل) كَالْعُثِّ، وَلِبَيْتِ يَهُوذَا كَالسُّوسِ» (هو٥: ١٢)
لأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لأَصُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُوِّ غَضَبِي (صف٣: ٨).. «لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ» (إش٣٤: ٢)

السخط هو الغضب المخزون (المذخَّر رو٢: ٥).. والمؤجل تنفيذه، إلى يوم الانتقام.. هذا اليوم المكنون في قلب الله (إش٦٣: ٤).. وفيه **يُصبُّ السخط صباً** (مز٦٩: ٢٤ & صف٣: ٨).. **ويُسكب كالماء سكباً** (هو٥: ١٠).. «لأَنَّ فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْسًا وَخَمْرُهَا **مُخْتَمِرَةٌ** (من طول التخزين). مَلآنَةٌ شَرَابًا مَمْزُوجًا. وَهُوَ **يَسْكُبُ** مِنْهَا. لكِنْ عَكَرُهَا يَمَصُّهُ، يَشْرَبُهُ كُلُّ أَشْرَارِ الأَرْضِ» (مز٧٥: ٨).

وطالما أن السخط المسكوب سوف يُصب، **كأمر حتمي الحدوث - تتميماً للمكتوب - فإن رد اعتبار الابن، من خلال توقيع سخطه هذا على الجميع، هو أمر حتمي الحدوث**، بالضرورة.

ولسخط الرب المسكوب مجالان.. **الأول:** بيت إسرائيل (بشقيه).. **والثاني:** بقية الأمم.

أولاً: السخط المسكوب على إسرائيل

«**فَأَسْكُبُ عَلَيْهِمْ** (يهوذا) **سَخَطِي كَالْمَاءِ**» (هو٥: ١٠).. **فَأَنَا لأَفْرَايِمَ** (إسرائيل) **كَالْعُثِّ، وَلِبَيْتِ يَهُوذَا كَالسُّوسِ**» (هو٥: ١٢).. وذلك بسبب تحولهم التاريخي المستمر عن الرب، وعدم تنفيذ وصاياه، وعبادتهم آلهة أخرى..إضافة للدماء التي سفكوها وتصرخ (مت٢٣: ٣٤، ٣٥).. لأنه لم يهلك نبي خارج أورشليم (لو١٣: ٣٣).. وصولاً إلى دم المسيح الذي سفكوه، وقبلوا، بكل أريحية، أن يحملوا وزر سفكه، بقولهم: «**دَمُهُ عَلَيْنَا** (وقد جوزوا عن وزره عام ٧٠ م، طبقاً لنبوة الرب في لو١٩: ٤٣، ٤٤) **وَعَلَى أَوْلاَدِنَا** (وهو ما سيجازون عن وزره بالسخط – مستقبلاً)» (مت٢٧: ٢٥).

وينهمر السخط عليهم من ثلاث جبهات مجتمعة معاً؛ **الوبأ والجوع .. والسيف** .. ثم **السبي**.

وقد خيَّر الرب داود، قديماً – تأديباً له – بين هذه الثلاثة ليختار إحداها.. فإما **الجوع** سبع سنين (مما يؤدي إلى الاستعباد **والسبي**).. وإما الهروب ثلاثة أشهر من **سيف** الأعداء.. وإما **الوبأ** ثلاثة أيام.. فاختار الوبأ.. ليسقط في يد الرب، ولا يسقط في يد إنسان (٢صم٢٤: ١٢ – ١٤).. هذا عن داود.

أما السخط على إسرائيل، فسيشمل هذه الثلاثة مجتمعة، كقول الرب لحزقيال: «وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ سِكِّينًا حَادًّا، مُوسَى الْحَلاَّقِ تَأْخُذُ لِنَفْسِكَ، وَأَمْرِرْهَا عَلَى رَأْسِكَ وَعَلَى لِحْيَتِكَ. وَخُذْ لِنَفْسِكَ مِيزَانًا لِلْوَزْنِ وَاقْسِمْهُ (شعرك)» (حز٥: ١)، إلى **ثلاثة أقسام** بالوزن.. قسم للحرق بالنار.. والثاني للسيف.. والثالث للريح (حز٥: ٢).. فيما فسّره الرب للنبي؛ أنه، من أجل نجاسة أورشليم: «**فَأَنَا أَيْضًا أَجُزُّ** وَلاَ تُشْفِقُ

عَيْنِي، وَأَنَا أَيْضًا لاَ أَعْفُو. ثُلُثُكِ يَمُوتُ **بِالْوَبَإِ**، وَبِالْجُوعِ يَفْنَوْنَ فِي وَسْطِكِ. وَثُلُثٌ يَسْقُطُ **بِالسَّيْفِ** مِنْ حَوْلِكِ، وَثُلُثٌ **أُذَرِّيهِ فِي كُلِّ رِيحٍ (قاصداً السبي)**، وَأَسْتَلُّ سَيْفًا وَرَاءَهُمْ (حز٥: ١١، ١٢).

وما يهمنا توضيحه في هذا الصدد – ليس السخط المسكوب عليهم بالوبأ، أو بالجوع.. فهذا لا يحتاج إلى توضيح.. بل – المسكوب عليهم بيد الشعوب المعادية، لأن هذا هو السخط.. «على شَعْبِكَ مَكَرُوا مُؤَامَرَةً، وَتَشَاوَرُوا عَلَى أَحْمِيَائِكَ. قَالُوا: **«هَلُمَّ نُبِدْهُمْ** مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، وَلاَ يُذْكَرُ اسْمُ إِسْرَائِيلَ بَعْدُ» (مز٨٣: ٣، ٤).. «قالُوا فِي قُلُوبِهِمْ: **لِنُفْنِيَنَّهُمْ مَعًا**» (مز٧٤: ٨).. أو بلغة أيامنا: «نرميهم في البحر».

من هم أولئك القائلون هذا؟.. إنهم «خِيَامُ أَدُومَ وَالإِسْمَاعِيلِيِّينَ، مُوآبُ وَالْهَاجَرِيُّونَ. جِبَالُ وَعَمُّونُ وَعَمَالِيقُ، فَلَسْطِينُ مَعَ سُكَّانِ صُورٍ (جنوب لبنان).... أَشُّورُ (قديماً، وحالياً شعوب المنطقة شمال فلسطين، كإيران وتركيا وسوريا وجزء من العراق)» (مز٨٣: ٦، ٧).

سيستخدم الرب هذه العداوة المزمنة، باعتبارها: «قَضِيبِ غَضَبِي» (إش١٠: ٥).. وأسلحتهم هي سخطي.. فيذكر النبي: «وَيْلٌ لأَشُّورَ قَضِيبِ غَضَبِي، وَالْعَصَا فِي يَدِهِمْ هِيَ **سَخَطِي**.... عَلَى شَعْبِ سَخَطِي **(إسرائيل)**» (الشاهد السابق).. وكلام النبي هنا عن أشور التاريخي (سنحاريب).. رمزاً للأشوري النبوي مستقبلاً.

كما سيستخدم الرب جيش أشور (مع حلفائه)، باعتباره «جَيْشِي الْعَظِيمِ». (يؤ٢: ٢٥)، لإيقاع **سخطه** على الشعب **(يهوذا)**.

ويشبَّه هذا الجيش في لدغته **بالنحل** (إش٧: ١٨).. وفي تخريبه **بالجراد** (بأطواره[١٩]) (يؤ١: ٤).. وفي اكتساحه **بالمياه**؛ «لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ رَذَلَ مِيَاهَ شِيلُوهَ الْجَارِيَةَ... لذلكَ هُوَذَا السَّيِّدُ يُصْعِدُ عَلَيْهِمْ **مِيَاهَ النَّهْرِ** الْقَوِيَّةَ وَالْكَثِيرَةَ، **مَلِكَ أَشُّورَ وَكُلَّ مَجْدِهِ**، فَيَصْعَدُ.... وَيَنْدَفِقُ إِلَى يَهُوذَا. يَفِيضُ وَيَعْبُرُ (إلى إسرائيل). يَبْلُغُ الْعُنُقَ. وَيَكُونُ بَسْطُ جَنَاحَيْهِ مِلْءَ عَرْضِ بلادك يَا عِمَّانُوئِيلُ[٢٠]» (إش٨: ٧، ٨).. «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ

يَحْلِقُ السَّيِّدُ (للشعب) بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، بِمَلِكِ أَشُّورَ، الرَّأْسَ وَشَعْرَ الرِّجْلَيْنِ، وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ أَيْضًا» (إش٧: ٢٠).

لن يكتفي ملك أشور فقط بلدغهم كالنحل.. ولن يحلق لهم فقط بالموسى كالحلاق (رمزياً).. ولن يغير عليهم فقط كالجراد المدمر.. ولن يكتسح فقط بلادهم كمياه النهر الكثيرة.. بل تضيف النبوة تشبيها آخر لهذا السخط المسكوب عليهم، بأن ملك أشور سيكون لهم: كـ«**السَّوْطُ الْجَارِفُ** إِذَا عَبَرَ تَكُونُونَ لَهُ (كقول النبي) **لِلدَّوْسِ** كُلَّمَا عَبَرَ **يَأْخُذُكُمْ**، فَإِنَّهُ كُلَّ صَبَاحٍ يَعْبُرُ، فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ» (إش٢٨: ١٨، ١٩)..**سيدوسهم.. ويأخذهم** (يجتاحهم).. كقول الرب لهم: «سُخْطٌ عَلَى هذَا الشَّعْبِ. وَيَقَعُونَ بِفَمِ **السَّيْفِ**» (أحد أدوات السخط الثلاث، السابق ذكرها) **وَيُسْبَوْنَ** إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ (الأداة الثانية من أدوات السخط) وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ **مَدُوسَةً** مِنَ الأُمَمِ» (لو٢١: ٢٤).. فيا للانسحاق.. «فَيَرْفَعُ الرَّبُّ أَخْصَامَ (دعامات) رَصِينَ (ملك أرام – في صورة للأشوري النبوي) عَلَيْهِ (على إسرائيل) وَيُهَيِّجُ أَعْدَاءَهُ: الأَرَامِيِّينَ مِنْ قُدَّامُ وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ وَرَاءُ، **فَيَأْكُلُونَ إِسْرَائِيلَ بِكُلِّ الْفَمِ**» (إش٩: ١١، ١٢).. «**أَكَلُوا يَعْقُوبَ. أَكَلُوهُ وَأَفْنَوْهُ وَأَخْرَبُوا مَسْكَنَهُ**» (إر١٠: ٢٥)، (الخراب المؤدي إلى **الجوع**؛ الأداة الثالثة من أدوات السخط الثلاث).

إن ثيران إسرائيل المتوحشة.. وأقوياء باشان منهم، قد **فغروا أفواههم على الرب** كأسد مفترس مزمجر (مز٢٢: ١٢)، **ليأكلوه**.. اقتربوا إليه، **ليأكوا لحمه** (مز٢٧: ٢).. وها قد دارت الدائرة عليهم، **ليأكلهم مضايقوهم بملء الفم**.. سخطاً من الرب عليهم.

وليس فقط الأرامي (أي الأشوري) من الشمال، والفلسطيني من الجنوب، هم من سيجتمعون لمحاربة إسرائيل.. بل «وَأَجْمَعُ **كُلَّ الأُمَمِ** عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ، فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى **السَّبْيِ**» (زك١٤: ٢).

وسيستخدِم الأشوري – ويسمى الشمالي (إر٦: ٢٢ & يؤ٢: ٢٠).. ويسمى أيضاً ملك الشمال (دا١١: ٤٠) – ضدهم أسلحة الدمار الشامل..فهي التي تتسلق الأسوار، دون ضجة (يؤ٢: ٧).. وتتسلل إلى البيوت من الكوى، كاللص (يؤ٢: ٩).. ثم أنها محمولة على فرسان (ع٤) تثب في الهواء، فوق «رُؤُوسِ الْجِبَالِ».. ولها مثل صريف المركبات (ع٥ – كالطائرات والصواريخ).. زفيرهم «لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشًّا» (ع٥).. مبرمجون، إذ «يَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقِهِ، وَلاَ يُغَيِّرُونَ سُبُلَهُمْ. وَلاَ يُزَاحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. يَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ» (ع٧، ٨).. «وَبَيْنَ الأَسْلِحَةِ يَقَعُون (يعبرون) وَلاَ يَنْكسِرُونَ» (ع٨).. الأرض قدام هذا الجيش «كَجَنَّةِ عَدْنٍ وَخَلْفَهُ قَفْرٌ خَرِبٌ، وَلاَ تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ» (ع٤).

ونتيجة هذا الهجوم الكاسح لملك الشمال على إسرائيل، هي تحرير «نصف المدينة (القدس الشرقية)» (زك١٤: ٢)، من اليهود.. بقتل من يُقتل منهم.. وسبي من يبقى (الشاهد السابق).. مع ترك القدس الغربية.. وبعدها يحرق ملك الشمال الهيكل (وفي باب الإجراءات – في عدد قادم.. سنرى أنه سوف يؤذِّن في الهيكل، قبل أن يحرقه.. ثم يطبق الشريعة الإسلامية في الجزء المحرر من الأرض) (مز٧٤: ٤، ٧).

ناهينا عما سيفعله ملك الجنوب (مصر) – قبل ذلك – مع حلفائه، ضدهم.. وإن كان تدميره سيكون أقل وقعاً.. لأن هجومه مشبه بهجوم جحافل الذباب (إش٧: ١٨).. التي طنينها أكثر من أذاها.. وجعجعتها أعظم من طحنها.. وبالطبع لا يشبه جيش مصر النظامي بالذباب.. لذلك فربما كانت هذه الجحافل جيشاً شعبياً.. غير نظامي، في الأغلب.. لأنه سيأتي جميعه من أقصى ترع مصر (الشاهد السابق).. إلا أنه من الكثرة، كالذباب، يحل في «الأَوْدِيَةِ الْخَرِبَةِ (التي سيخربها ملك الشمال، في إسرائيل، بعد ذلك) وَفِي شُقُوقِ الصُّخُورِ، وَفِي كُلِّ غَابِ الشَّوْكِ، وَفِي كُلِّ الْمَرَاعِي» في إسرائيل (إش٧: ١٨، ١٩).

والمدهش؛ أن يصل بعض المفكرين – من خلال ثقافاتهم الرفيعة.. وتمعنهم

في تأمل التاريخ.. ومتابعتهم لسير الأحداث (ومنهم من هو غير مسيحي، أو من لم يقرأ الكتاب المقدس، كله، أو بعضه) - إلى أفكار، أو تشبيهات، أو حتى توقعات مستقبلية - من تلقاء أنفسهم - بما يتطابق مع هو مدون في الكتاب المقدس، من نبوات.

فها هو المفكر والصحفي والإعلامي الأستاذ «**حمدي رزق**» في عموده «فصل الخطاب» يشبه بعض الفصائل في مصر بـــ «**الذباب المصري** المهندس وراثياً».. والذي **يطن طنيناً عجيباً**، حسب قوله.. ولم تكن كلمة الذباب، كلمة عابرة جاءت في سياق مقاله.. بل ذكرها سيادته اثنتي عشرة مرة، «وطنَّ، وطنيناً» إحدى عشرة مرة في هذا المقال (المصري اليوم الاثنين ٢٠١٣/٧/٨ - العدد ٣٣١١).

ليس الطنين فقط - كقولك - هو العجيب، يا أستاذ حمدي، **بل العجيب أيضاً** أن يصل فكرك.. وتكتب سيادتك.. وتخرج إلى النور، عام ٢٠١٣ - دون قصد - ما سبق أن كتبه النبي إشعياء عام ٧٠٠ ق.م. .. وإن كان ليس بغريب على مفكر مثلكم.

أي إذلال سيكون للشعب في ذلك الوقت.. فطنين.. ولدغ.. ونهب.. وفضح وتخريب.. واكتساح.. ودوس.. وسبي.. وابتلاع.. وحرق للهيكل.. وكل المجامع (مز٧٤: ٨)....إلخ.. الذل الذي يسميه الشعب «**كُلَّ الذِّلِّ** (كل أنواع الإذلال)» (إش٦٤: ١٢).. ويظنون أن الذي أصابهم هو **خراب أبدي** (مز٧٤: ٣).. لا يعالجه إنسان.. فيصرخون طالبين الرب.. ويتشفعون بأنهم جماعة الرب، التي اقتناها منذ القدم.. وفداها.. وسكن في وسطها (مز٧٤: ٢).. ويطلبون إليه من أجل اسمه قائلين: «حتَّى مَتَى.... يُهِينُ الْعَدُوُّ اسْمَكَ إِلَى الْغَايَةِ؟ لِمَاذَا تَرُدُّ يَدَكَ وَيَمِينَكَ؟ أَخْرِجْهَا مِنْ وَسَطِ حِضْنِكَ.... أَنْتَ شَقَقْتَ الْبَحْرَ بِقُوَّتِكَ.... أَنْتَ فَجَّرْتَ عَيْنًا وَسَيْلاً. أَنْتَ يَبَّسْتَ أَنْهَارًا دَائِمَةَ الْجَرَيَانِ (فماذا تكون مياه نهر أشور القوية أمام قوتك هذه)....اُذْكُرْ هذَا: أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ عَيَّرَ الرَّبَّ.... (أولاً) قَدْ أَهَانَ **اسْمَكَ**.. (وثانياً) لاَ تُسَلِّمْ لِلْوَحْشِ نَفْسَ **يَمَامَتِكَ**.... (وثالثاً) انْظُرْ إِلَى **الْعَهْدِ** » (مز٧٤: ١٠ - ٢٠).. أي بهذه الشفاعة **المثلوثة**.. من أجل اسمك (أولاً).. وهي يمامتك (ثانياً).. ناظراً إلى عهدك (ثالثاً).. «**لاَ تَسْخَطْ كُلَّ السَّخَطِ يَا رَبُّ**.... شَعْبُكَ كُلُّنَا. مُدُنُ قُدْسِكَ صَارَتْ **بَرِّيَّةً**. صِهْيَوْنُ

صَارَتْ **بَرِّيَّةً**، وَأُورُشَلِيمُ **مُوحَشَةً**. بَيْتُ قُدْسِنَا وَجَمَالِنَا حَيْثُ سَبَّحَكَ آبَاؤُنَا، قَدْ صَارَ **حَرِيقَ نَارٍ**، وَكُلُّ مُشْتَهَيَاتِنَا صَارَتْ **خَرَابًا**.... أَتَسْكُتُ **وَتُذِلُّنَا كُلَّ الذُّلِّ؟**» (إش٦٤: ٩ - ١٢).. «مُضَايِقُونَا **دَاسُوا مَقْدِسَكَ**» (إش٦٣: ١٨).

وكأنما يشاركون النبي الباكي إرميا في صلاته: «انْظُرْ يَا رَبُّ إِلَى **مَذَلَّتِي** لأَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ تَعَظَّمَ. بَسَطَ الْعَدُوُّ يَدَهُ عَلَى كُلِّ مُشْتَهَيَاتِهَا، فَإِنَّهَا (أورشليم) رَأَتِ الأُمَمَ دَخَلُوا مَقْدِسَهَا» (مرا١: ٩، ١٠).

وبعد أن يَنْقُضَ الرب «**بِسَخَطِهِ** حُصُونَ بِنْتِ يَهُوذَا» (مرا٢: ٢).. ويتم سكب **سخطه** عليهم، يقول: « وَإِذَا تَمَّ غَضَبِي وَأَحْلَلْتُ **سَخَطِي** عَلَيْهِمْ وَتَشَفَّيْتُ، **يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ** تَكَلَّمْتُ فِي غَيْرَتِي، إِذَا أَتْمَمْتُ **سَخَطِي** فِيهِمْ » (حز٥: ١٣).

سيعلمون أنه الرب، عندما يتكلم في **غيرته وغضبه وصب سخطه**.. لأنهم لم يعلموا أنه الرب عندما تكلم في تواضعه - بكل وداعة ونعمة - وقرأ في مسامعهم (لو٤: ١٨، ١٩، ٢١) ما ورد عنه في (إش٦١: ١، ٢) .. وذلك في مجمع الناصرة (لو٤: ١٦).

وهكذا من لا يعرف المسيح في نعمته.. سيعرفه من خلال غضبه.

وما أن **يعلموا أنه الرب** نتيجة هذا السخط، حتى يعفو الرب.. ويوقف سخطه عليهم.. مستجيباً لهم.. بقوله: «وَالشِّمَالِيُّ أُبْعِدُهُ عَنْكُمْ، وَأَطْرُدُهُ إِلَى أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَمُقْفِرَةٍ» (يؤ٢: ٢٠).. **فللسخط آخِر.. ولميعاده انتهاء** (دا٨: ١٩).

سيصب الرب **سخطه** بعد ذلك على الشمالي (وعلى كل الأمم).. فعصا سخط الله في يد ملك أشور (الشمالي) (إش١٠: ٥)، التي ضرب بها إسرائيل، سترتد إليه، وتوقع بدورها سخط الرب عليه.. كما سبق أن طلب الشعب من الرب «لِيَأْتِ كُلُّ شَرِّهِمْ أَمَامَكَ. وَافْعَلْ بِهِمْ كَمَا فَعَلْتَ بِي» (مرا ١: ٢٢).

وموقف هذا الشعب يذكرنا بأولاد يعقوب.. عندما كان الجوع في أرض كنعان.. فأتوا إلى مصر (تك٤٢: ٥).. لم يعرفوا أخاهم يوسف، المسلّط على كل أرض مصر (تك٤١ : ٤١ & ٤٢: ٦).. «فَجَمَعَهُمْ إِلَى حَبْسٍ **ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ**» (تك٤٢:

١٧).. و «قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ فِي **الْيَوْمِ الثَّالِثِ**: افْعَلُوا هذَا وَاحْيَوْا» (تك٤٢: ١٨).. فأطلقهم بعد حبس شمعون (تك٤٢: ٢٤).

مجاعة الأرض كلها في ذلك الوقت -لا سيما مجاعة إخوة يوسف- إنما تشير، من بعيد، إلى الجوع الذي سوف يحدث خلال سنوات الضيقة (مبتدأ الأوجاع – مت٢٤: ٧ & رؤ٦: ٦، ٧) للعالم كله.. لا سيما لإخوة الرب الأصاغر (مت٢٥: ٤٢، ٤٤).. وهذا الجوع هو سبب طلبتهم، خلال صلاتهم: «**خُبْزَنَا كَفَافَنَا**» (مت٦: ١١).. وهي الطلبة التي يرددها بعض المسيحيين الآن، بينما بيوتهم مليئة بالخبز.. وما هو أكثر من الخبز.. في الوقت الذي يقول فيه الرب: «لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا **تَأْكُلُونَ**.... فَلاَ تَطْلُبُوا أَنْتُمْ مَا **تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ** وَلاَ تَقْلَقُوا، فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا أُمَمُ الْعَالَمِ....» (لو١٢: ٢٢، ٢٩، ٣٠).

أما إطلاق إخوة يوسف **في اليوم الثالث**، إنما يشير أيضاً، من بعيد، إلى ما سوف يكون لسان الشعب مستقبلاً: «هَلُمَّ نَرْجعُ إِلَى الرَّبِّ لأَنَّهُ هُوَ افْتَرَسَ فَيَشْفِينَا، ضَرَبَ فَيَجْبِرُنَا. يُحْيِينَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ. فِي **الْيَوْمِ الثَّالِثِ** يُقِيمُنَا فَنَحْيَا أَمَامَهُ. **لِنَعْرِفْ** فَلْنَتَتَبَّعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ. خُرُوجُهُ يَقِينٌ كَالْفَجْرِ» (هو٦: ١ – ٣) [٢١].. سيعرفونه، كما عرف إخوة يوسف أخاهم.. وسيعرفونه من صغيرهم إلى كبيرهم (عب٨: ١١).

وهكذا، كما رأينا بعد أن يمحصهم الرب كالفضة.. ويمتحنهم كالذهب، يستجيب لصلاتهم وتضرعاتهم قائلاً: «هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: **هُوَ شَعْبِي**، وَهُوَ يَقُولُ: **الرَّبُّ إِلهِي**» (زك١٣: ٩).

وباقتناع الشعب **أنه الرب** (حز٥: ١٣).. وقولهم «**الرب إلهي**» (زك١٣: ٩) – نتيجة الضيق، وما يتبعه من سخط – يكون هذا أحد أبلغ أوجه **رد اعتبارهم للرب**.. بعد أن رذلوه (إش٨: ٦).. وأهانوه (إش٤٩: ٧).. ورفضوه (يو١: ١١).. وأنكروه (أع٣: ١٣).. وصلبوه (أع٢: ٢٣).. وقتلوه (أع٣: ١٥).

ففي النهاية: «**الرب إلهي**».

ثانياً: السخط المسكوب على الأمم

بعد أن يتمم سخط الرب – المسكوب على إسرائيل – عمله في إرجاع الشعب إلى الرب (إش١٠: ١٢)، بقلوبهم (يؤ٢: ١٢).. مستخدماً أشور وحلفائه – مع كل الأمم– يوقع الرب **سخطه على أشور** .. لكن بيد الرب نفسه.. معاقباً إياه (إش١٠: ١٢).. فنقرأ: «هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَخَفْ مِنْ **أَشُّورَ** يَا شَعْبِي.... يَضْرِبُكَ بِالْقَضِيبِ، وَيَرْفَعُ عَصَاهُ عَلَيْكَ.... لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيل جِدًّا **يَتِمُّ السَّخَطُ وَغَضَبِي فِي إِبَادَتِهِمْ. وَيُقِيمُ عَلَيْهِ رَبُّ الْجُنُودِ سَوْطًا**....» (إش١٠: ٢٤ – ٢٦).. فكما كان أشور سوطاً على إسرائيل (إش٢٨: ١٨، ١٩)، يقيم عليه الرب سوطاً.. «**لأَنَّهُ مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يَرْتَاعُ أَشُّورُ**. بِالْقَضِيبِ (الرب) يَضْرِبُ (أشور).... وَبِحُرُوبٍ ثَائِرَةٍ يُحَارِبُهُ» (إش٣٠: ٣١، ٣٢).. «وَيُوقِدُ تَحْتَ مَجْدِهِ وَقِيدًا كَوَقِيدِ النَّارِ» (إش١٠: ١٦).. لأنه «**سَخَطٌ وَغَضَبٌ، شِدَّةٌ وَضِيقٌ**، عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ: **الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ**....لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ» (رو٢: ٨ – ١٠).. فالسخط على اليهود أولاً طبقاً للنص.. ثم على الأمم بعد ذلك.

ولن يكون السخط على أشور وحده فقط، بل «لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى **كُلِّ الأُمَمِ**، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ. فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ.... وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ» (إش٣٤: ٢، ٣).

لماذا؟.. لن هذه الأمم ستجتمع على أورشليم للمحاربة (زك١٤: ٢)، لتوقع سخط الرب – بيدهم – على أورشليم، وعلى الشعب.. فبالتالي سيأتي الدور على هذه الأمم.. وينطبق عليهم قول الرب لأدوم – عدو الشعب – «**كَمَا فَعَلْتَ يُفْعَلُ بِكَ. عَمَلُكَ يَرْتَدُّ عَلَى رَأْسِكَ**» (عو١٥).

ولأن السخط على الأمم سيتم بيد الرب نفسه، ففي صلاة حبقوق على الشجوية، نسمع: «بِغَضَبٍ خَطَرْتَ فِي **الأَرْضِ** (تالياً للظهور)، **بِسَخَطٍ دُسْتَ الأُمَمَ**» (حب٣:

١).. ويكتب إرميا: «**مِنْ سُخْطِه تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَلاَ تُطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ**» (إر١٠: ١٠).. لأنه «هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. **غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ** (بالمقابلة مع نهر أشور) يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ. لِغَرْبَلَةِ **الأُمَمِ** بِغُرْبَالِ السُّوءِ..... **وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ، وَيُرِي نُزُولَ ذِرَاعِهِ بِهَيَجَانِ غَضَبٍ** وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ، **نَوْءٍ وَسَيْلٍ وَحِجَارَةِ بَرَدٍ**» (إش٣٠: ٢٧ - ٣٠).

ولأنها نار آكلة، وحريق عظيم، ونوء، وسيل، وحجارة برد، فهي عوامل قضائية، **بيد الرب نفسه**.. فــ «اَلْجِبَالُ تَرْجُفُ **مِنْهُ**، وَالتِّلاَلُ تَذُوبُ، وَالأَرْضُ تُرْفَعُ **مِنْ وَجْهِهِ**، وَالْعَالَمُ وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهِ. مَنْ يَقِفُ أَمَامَ **سَخَطِهِ**؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي **حُمُوِّ غَضَبِهِ؟ غَيْظُهُ** يَنْسَكِبُ كَالنَّارِ، وَالصُّخُورُ تَنْهَدِمُ **مِنْهُ**» (نا١: ٥، ٦).

وكما **سيجمع** الله كل الأمم على أورشليم للمحاربة (زك١٤: ٢).. **سيجمع** هذه الأمم، بعد ذلك، لكي يحاكمهم ويصب عليهم **سخطه**.. يقول الرب: «لأَنَّ حُكْمِي هُوَ **بِجَمْعِ الأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ**، لأَصُبَّ عَلَيْهِمْ **سَخَطِي**، كُلَّ حُمُوِّ **غَضَبِي**. لأَنَّهُ بِنَارِ **غَيْرَتِي** تُؤْكَلُ كُلُّ الأَرْضِ» (صف٣: ٨).. أين يجمعهم؟.. يقول الرب: «**أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ** وَأُنْزِلُهُمْ **إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ**، وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ بَدَّدُوهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ وَقَسَمُوا أَرْضِي....» (يؤ٣: ٢).

وإذ **يجمعهم ويحشرهم حشراً**، في وادي يهوشافاط، **يضربهم**.. «وَهذِهِ تَكُونُ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ. **لَحْمُهُمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا** (فراغ العين)، **وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ**» (زك١٤: ١٢).. وذلك من جراء السيف الماضي، الخارج من فم ملك الملوك ورب الأرباب،عند ظهوره على الفرس الأبيض.. فنقرأ: «وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ **سَيْفٌ مَاضٍ** لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ (التي تحطم الأمم طبقاً لمزمور٢)، وَهُوَ يَدُوسُ **مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ** وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤ١٩: ١٥).

والله سيجمع هذه الأمم – ليس بقيادة الروح القدس بالطبع.. بل – بقيادة «**أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ** صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، **لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**» (رؤ١٦: ١٤).. وعبارة «**اليوم العظيم يوم الله....**»، تفيد أن المعركة ستكون مع **الله نفسه**.. «**فَجَمَعَهُمْ إِلَى** الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ **هَرْمَجَدُّونَ** (جبل مجدو؛ ومعناه جبل الذبح)» (رؤ١٦: ١٦).

وكما أن الله هو الذي سيجمعهم، فهو أيضاً الذي سيحاكمهم ويحاربهم بنفسه – كما سيأتي ذكره – على قياس ما حدث، عنما حارب يابين ملك كنعان (صاحب التسع مئة مركبة من حديد – مثل دبابة أو مدرعة في أيامنا) ورئيس جيشه سيسرا، بني إسرائيل.. «**فَأَزْعَجَ الرَّبُّ** سِيسَرَا وَكُلَّ الْمَرْكَبَاتِ (الحديدية) وَكُلَّ الْجَيْشِ بِحَدِّ السَّيْفِ أَمَامَ بَارَاقَ» (قض٥: ٢، ٣، ١٥).. هل يزعج السيف مركبة حديدية؟.. كلا.. إنه الرب.. فيد الرب من وراء الستار هي التي حاربت.. مما دعا دبورة إلى الترنم قائلة: «جَاءَ مُلُوكٌ. حَارَبُوا حِينَئِذٍ حَارَبَ مُلُوكُ كَنْعَانَ فِي تَعْنَكَ عَلَى مِيَاهِ مَجِدُّو» (قض٥: ١٩).. فجاءت نجدة.. من أين؟.. «من السماوات حاربوا» (قض٥: ٢٠).. من تراهم هؤلاء السماويون المحاربون؟.. إنهم «**الْكَوَاكِبُ** مِنْ حُبُكِهَا حَارَبَتْ سِيسَرَا. **نَهْرُ قِيشُونَ** جَرَفَهُمْ. نَهْرُ وَقَائِعَ نَهْرُ قِيشُونَ» (قض٥: ٢٠، ٢١).. لم يكن باراق إذاً .. بل كانت عوامل قضائية إلهية غير مباشرة تعمل وراءه.. كصورة تاريخية ماضية، لموقعة **هرمجدون** النبوية مستقبلاً.

الأمر الذي يؤكد أن موقعه هرمجدون هي بين ملوك وجيوش العالم من جانب، وبين الرب نفسه من الجانب الآخر.. فهو الذي سيحاربهم.. غير معتمد على يد إسرائيل البشرية، بالدرجة الأولى.. بل مستخدماً آلات كونية.. من كواكب.. أو ملائكة.. أو بالسيف الخارج من فمه[٢٢].

يؤكد هذا قول الرائي: «**وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ** (الرب يسوع) **وَمَعَ جُنْدِهِ**. فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ

وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ.... وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا **بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ....**» (رؤ١٩: ٢١).. لقد «قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ.... (لكن) اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» (مز٢: ٢، ٤).. «لأَنَّهُمْ نَصَبُوا عَلَيْكَ (على الرب) شَرًّا. تَفَكَّرُوا بِمَكِيدَةٍ (لكنهم) لَمْ يَسْتَطِيعُوهَا» (مز٢١: ١١).

والسؤال الآن: هل سيجمع الله هذه الشعوب إلى «**وادي يهوشافاط**»، أم إلى موضع «**هرمجدون**»؛ أي (جبل مجدو)؟.. الإجابة جبل مجدو وحده محدود.. لا يتسع لكل هذه الأمم. إذ ستكون «**جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ** فِي وَادِي الْقَضَاءِ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي **وَادِي الْقَضَاءِ**» (يؤ٣: ١٤).. أما وادي يهوشافاط (ومعنى اسمه وادي قضاء الرب).. فالأرجح أنه «**الوادي العظيم جداً**».. الذي سيتخلق من انشقاق جبل الزيتون (زك١٤: ٤).. لأنه «تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَى **وَادِي يَهُوشَافَاطَ** (كامتداد لجبل مجدو)، لأَنِّي (الله) هُنَاكَ **أَجْلِسُ** لأُحَاكِمَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ» (يؤ٣: ١٢).. وكلمة **أجلس**، تذكرنا بما كتبه البشير متى أن الرب سوف « **يَجْلِسُ** عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ» (مت٢٥: ٣١، ٣٢).. (كما سيأتي ذكره في الحدث السابع).. عن إعطاء كل الدينونة للابن.

وهناك أمران يمكن اعتبارهما ضمن هذه الدينونات التي للابن.. ولكن لكونهما أقرب إلى السخط، منهما إلى الدنيويات، يمكن اعتبارهما ضمن هذا الحدث السادس (أي السخط).. وهما **الحصاد.. والمعصرة**[٢٣].

أولاً: الحصاد:

هناك حنطة في الحقل.. وزوان.. ثم تبن.. وساعة الحصاد (انقضاء العالم) يتم الفصل بين هذه الثلاثة، (ولأنه تمييز، يمكن اعتبار الحصاد دينونة).

فعن التمييز بين **الحنطة والزوان**، يقول الرب: «**فِي وَقْتِ الْحَصَادِ** أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ (ملائكة ابن الإنسان): اجْمَعُوا أَوَّلاً **الزَّوَانَ** (بنو الشرير) وَاحْزِمُوهُ حُزَمًا

لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا **الْحِنْطَةَ** (بنو الملكوت) فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي»(مت١٣: ٣٠، ٣٨، ٣٩).

وعن التمييز بين **القمح والتبن**، نقرأ قول المعمدان عن المسيح: «الَّذِي رَفْشُهُ (المذراة) فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ **قَمْحَهُ** إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا **التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ** بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ» (مت٣: ١٢)، (ولسبب الحرق، يمكن اعتبار الحصاد سخطاً).

وهذا ما سوف يتحقق في المستقبل كقول الملاك للجالس على السحابة (ابن الإنسان): «أَرْسِلْ مِنْجَلَكَ وَاحْصُدْ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتِ السَّاعَةُ لِلْحَصَادِ (التي سبق وأشار الرب إليها)، إِذْ قَدْ يَبِسَ حَصِيدُ الأَرْضِ. فَأَلْقَى الْجَالِسُ عَلَى السَّحَابَةِ مِنْجَلَهُ عَلَى الأَرْضِ، فَحُصِدَتِ الأَرْضُ» (رؤ١٤: ١٥، ١٦).

ثانياً: المعصرة :

وعن هذه المعصرة نقرأ: « قَدِ امْتَلأَتِ **الْمَعْصَرَةُ**. فَاضَتِ الْحِيَاضُ (دماً) لأَنَّ شَرَّهُمْ كَثِيرٌ» (يؤ٣: ١٣).. وأيضاً: «فَأَلْقَى الْمَلاَكُ مِنْجَلَهُ إِلَى الأَرْضِ وَقَطَفَ كَرْمَ الأَرْضِ، فَأَلْقَاهُ إِلَى **مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللهِ الْعَظِيمَةِ**. وَدِيسَتِ الْمَعْصَرَةُ **خَارِجَ الْمَدِينَةِ** (خارج أورشليم لأن معركة هرمجدون لن تكون في أورشليم، بل ستكون في وادي القضاء)، فَخَرَجَ **دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ** حَتَّى إِلَى لُجُمِ الْخَيْلِ، مَسَافَةَ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ غَلْوَةٍ (حوالي ٣٠٠ كم)» (رؤ١٤: ١٩، ٢٠).. وهذه المسافة، هي ملء عرض بلاد عمانوئيل (إش٨: ٨).

فكما بسط الأشوري جناحيه، وغطى عرض البلاد كلها بالخراب (إش٨: ٨)، الذي سمح به الرب كسخط على إسرائيل، هكذا سيجمع الله جيش الأشوري مع جيوش باقي الشعوب.. ليجيزهم في هذه المعصرة.. فتغطي دماؤهم **نفس المكان، ونفس المساحة** (ألف وستمائة غلوة).. تطبيقاً للمبدأ الذي نطق به نبي الله إيليا، ضد الملك آخاب، قاتل نابوت اليزرعيلي: «**فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلاَبُ دَمَ نَابُوتَ تَلْحَسُ الْكِلاَبُ دَمَكَ أَنْتَ أَيْضًا**» (١مل٢١: ١٩).. فـــ «اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ

الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا» (غل٦: ٧).

ولأن عبارة «ديست المعصرة»، في (رؤ١٤)، وردت بصيغة المبني للمجهول، فالسؤال الآن من هو الفاعل الذي سيدوس المعصرة؟.. الإجابة نجدها في (رؤ١٩).. فنقرأ: «ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ .... لَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلاَّ هُوَ وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، **وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»**.... وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ **مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**. وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ (أي موثّق ولا يقبل الطعن):«**مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**» (رؤ١٩: ١١ – ١٦).

ولأن كاتب الكتاب واحد، هو الروح القدس (٢بط١: ٢١)، نجد أشعياء النبي يكتب – قبل أن يكتب الرائي بثمانية قرون – عن آثار هذه المعصرة على ثياب الرب (رمزياً بالطبع).. في حوار بين سائل.. وبين مجيب، هو دائس المعصرة، أي الرب نفسه (إش٦١: ١ – ٦).

السائل: من ذا «مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟ هذَا **الْبَهِيُّ** بِمَلاَبِسِهِ (إشارة إلى مجيئه **بالمجد والبهاء**) الْمُتَعَظِّمُ **بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ**» (إشارة إلى مجيئه بالقوة).. إذ سيأتي «**بقوة ومجد كثير**» (مت٢٤: ٣٠).

فيجيبه الرب: «أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ (غصن البر، السبب الخامس – العدد السابق) الْعَظِيمُ لِلْخَلاَصِ» (لشعبه، وللخراف من الأمم).

السائل: «ما بَالُ **لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ**، وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟ (معصرة العنب)».

الرب: «قَدْ دُسْتُ **الْمِعْصَرَةَ** (معصرة الشعوب) وَحْدِي، وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي، وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِي. **فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ (دماؤهم) عَلَى ثِيَابِي، فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلاَبِسِي**. لأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ (للرافضين) فِي قَلْبِي، وَسَنَةَ مَفْدِيِّيَّ قَدْ أَتَتْ (للشعب، وللخراف من الأمم) . فَنَظَرْتُ وَلَمْ يَكُنْ مُعِينٌ (يساعده في الدينونة.. **فكل**

الدينونة قد أعطيت له وحده)، وَتَحَيَّرْتُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَاضِدٌ، فَخَلَّصَتْ لِي ذِرَاعِي، وَغَيْظِي عَضَدَنِي. فَدُسْتُ شُعُوبًا بِغَضَبِي وَأَسْكَرْتُهُمْ بِغَيْظِي، **وَأَجْرَيْتُ عَلَى الأَرْضِ عَصِيرَهُمْ (دماؤهم)»**، (هذه الدماء، كما سبق ذكره، ستملأ الحياض، وستكون إلى لجم الخيل رؤ١٤: ٢٠).

ألا يعتبر هذا المنظر - لهذا **البهي** بملابسه المتنطق **بالقوة** (الآتي بالمجد والقوة).. صاحب السيف الخارج من فمه.. دائس المعصرة.. المتسربل بثوب مغموس بدم أعدائه المحاربين.. على مشهد من الملأ.. ومرأى من الجميع.. أقول ألا يعتبر **هذا واحداً من أبلغ أساليب رد اعتباره، أمام الكون كله.. إن لم يكن أبلغها؟**

هل سالت دماء السيد الرب على ملابسه، وقت جلده، وصلبه؟.. الإجابة هي: هل كانت عليه ملابس أصلاً، تسيل عليها دماؤه؟.. ألا نقرأ أن العسكر قد «عروه» (مت٢٧: ٢٨).. «واقتسموا ثيابه» (مت٢٧: ٣٥).. أين راحت دماؤه إذاً؟.. شربتها الأرض، كما شربت دم هابيل (تك٤: ١٠، ١١).. ودماء ملايين الشهداء[٢٤].

تمضى الحقب والقرون، والأرض - كأبي الهول - **تصمت**.. والدماء **تُسفك**.. ومن باطن الأرض **تصرخ**.. وفيها الشيطان **يلغ**.. والله **يصبر**.. والإنسان **يتعجب**.. لكنها حالة مؤقتة.. فالأرض التي ابتلعت هذه الدماءوكتمتها، لابد يوماً أن «**تَكْشِفُ.... دِمَاءَهَا وَلاَ تُغَطِّي قَتْلاَهَا فِي مَا بَعْدُ**» (إش٢٦: ٢١).. لماذا؟ .. لتقدم جسم الجريمة للعدالة.. فلا إدانة بدون جسم جريمة.. وها هي الأرض قد كشفت عن دمائها وقدمت قتلاها (الشهداء خاصة.. وكل من قتل ظلماً بصفة عامة) .. متى يحدث هذا؟.. عندما «الرَّبُّ **يَخْرُجُ** مِنْ مَكَانِهِ لِيُعَاقِبَ إِثْمَ سُكَّانِ الأَرْضِ فِيهِمْ» (الشاهد السابق).. أي عندما **يأتي بسخط لينتقم لكل هذه الدماء.**

ولست أظن أن يوجد معترض بعد هذا يدعي بأن إلهنا إله دموي.. فإن وُجد، نسأله.. أمن العدل أن يترك الله الدماء المسفوكة ظلماً- ناهيك عن باقي خطايا البشر- دون قصاص؟.. أم أنها العدالة.. التي تسير، جنباً إلى جنب، مع باقي صفات الله الكاملة؟

الحدث السابع

إعطاء كل الدينونة للابن

«الآبَ ....: أَعْطَي كُلَّ الدَّيْنُونَة
لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الجَمِيعُ الابْنَ كَمَا
يُكرِمُونَ الآبَ»»
(يو٥: ٢٢، ٢٣)

طالما أن إعطاء كل الدينونة للابن، **هو أمر حتمي الحدوث - تتميماً للمكتوب- فإن رد اعتبار الابن، من خلال إكرام الجميع إياه** - بسبب هذه الدينونة- **أمر حتمي الحدوث** بالضرورة.

مما لا جدال فيه أن المسيح - باعتباره **ابن الله** - له **سلطان أصيل أن يدين** (مز٧: ٨).. **وسلطان أصيل أيضاً أن يغفر الخطايا** (خر٣٤: ٧).

وأيضاً باعتباره **ابن الإنسان**، فقد أُعطي أيضاً هذا السلطان المزدوج؛ سلطان **الدينونة**.. وسلطان **مغفرة الخطايا**.

عن سلطان الدينونة الممنوح له - **كابن الإنسان** - نقرأ أن الآب قد «أَعْطَاهُ **سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ**» (يو٥: ٢٧).. «لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى **كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ**» (يو٥: ٢٢).

وعن سلطان غفران الخطايا الممنوح له - **كابن الإنسان** - نقرأ في حادثة شفاء المفلوج، قول الرب: «كَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ **لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ**

الْخَطَايَا» (مت٩: ٦).. ثم أتبع ذلك بالدليل على صدق مقولته، بأن قال للمفلوج: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ! فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ» (مت٩: ٦، ٧).. «فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ (أي ابن الإنسان) سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا» (مت٩: ٨).

ولأن الوقت الحاضر هو «الوقت المقبول» (٢كو٦: ٢) **لغفران الخطايا**.. واليوم الحاضر هو يوم **الخلاص من الدينونة** (الشاهد السابق).. بالنعمة.. بينما وقت الدينونة سيكون **مستقبلاً عند مجيئه ليأخذ كافة حقوقه**.. ولأن موضوعنا هو «حقوق المسيح».. لذلك سيكون، كلامنا مقصوراً فقط على هذه الدينونة الممنوحة له.. وإتمامها مستقبلاً.. والمؤدية بدورها، إلى أن «**يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ**» (يو٥: ٢٣).. كأحد الأحداث السبعة، التي بها يسترد الرب اعتباره في هذا العالم.

على أن الدينونة الممنوحة للمسيح – أي كل الدينونة – تشمل دينونتين رئيسيتين؛ هما **دينونة الأحياء.. ودينونة الأموات**.. بنفس هذا الترتيب زمنياً.. والرب يسوع كالحائز على كل الدينونة، هو «الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ **دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ**» (أع١٠: ٤٢).. دياناً للأحياء، طبقاً لـ (متى ٢٥).. ودياناً للأموات، طبقاً لـ (رؤ٢٠).. وينص قانون الإيمان النيقي، بأن المسيح «سيأتي في مجده **ليدين الأحياء والأموات**».

إلا أنه قبل هاتين الدينونتين الرئيسيتين، توجد بعض الأحكام القضائية التي سوف تُوقَّع على الأرض خلال أسبوع الضيقة.. أيضاً نقرأ عن «دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ.... بَابِلُ الْعَظِيمَةُ (الديانة الإسمية المرتدة) أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ» (رؤ١٧: ١–٥، ١٦) خلال الضيقة، وقبل ظهور الرب.. أما ساعة الظهور فسيُقبض على الوحش والنبي الكذاب، ويُطرحان حيين في بحيرة النار (رؤ١٩: ٢٠).. وثالثهم ملك الشمال (إش٣٠: ٣٣).. كل هذه قد دُفعت لمن قيل عنه، أن الله «أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ» (أع١٧: ٣١).. ما الدليل؟.. هو القيامة.. «مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا (أي موضوعاً للإيمان) إِذْ **أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ**» (الشاهد

السابق).

فليس للمسيح فقط سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا - بصفته ابن الإنسان - بدليل شفائه المفلوج (مت٩: ٦، ٧).. بل له أيضا **سلطان الدينونة؛ كل الدينونة** -بصفته أيضاً ابن الإنسان - بدليل قيامته من الأموات (أع١٧: ٣١ - بالإضافة إلى يو٥: ٢٢، ٢٣).

نعود إلى الدينونتين الرئيسيتين، لنجد أن دينونة الأموات - بالمنطق - لن تكون على الأرض، إذ قد مات أصحابها، **وغادروا الأرض**.. بل ستكون أمام العرش العظيم الأبيض (رؤ٢٠: ١١ - ١٥).

أما دينونة الأحياء - فلأن أصحابها أحياء - ستكون **على الأرض**.

ولأن كلامنا منصب على رد اعتبار المسيح **في هذا العالم**، وعلى **هذه الأرض**، التي شربت دمه الكريم، لذا سيكون كلامنا **فقط عن دينونة الأحياء**.. لأنها ستحدث **على الأرض**.

وعن هذه الدينونة نقرأ قول الرب: «وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ (داخلاً إلى العالم كالبكر - الحدث الخامس) فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ (الجالس على كرسي مجده) وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ (إخوة الرب، الذين منهم المسيح حسب الجسد، الذين

سيؤمنون به، وقت الضيقة)، فَبِي فَعَلْتُمْ. «ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قَائِلاً: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (مت٢٥: ٣١- ٤٦).

هذه **المحاكمة** (ع٣٢، ٣٣)، المتبوعة **بالنطق بالحكم** (ع٣٤، ٤١)، **المدعم بالحيثيات** (ع٣٥، ٣٦ & ٤٢، ٤٣)، **المشمول بالنفاذ** (ع٤٦)، ليست إلا دينونة.. وإلا فما هي الدينونة؟.. ولأنها تشمل **جميع الشعوب الأحياء** حال كونهم أحياء، فهي إذاً **دينونة الأحياء** المشار إليها في الشواهد السابقة ذات الصلة.. وإلا فليقل لنا المعترض إن لم تكن هذه دينونة للأحياء، فماذا تكون؟.. (إلا إذا اعتبرنا الحصاد، والمعصرة هما أيضاً دينونتان للأحياء، ولكننا وضعناهما تحت عنوان السخط - الحدث السادس).

أما كيف يكون رد اعتبار الرب، مرتبط بإجرائه هذه الدينونة؟.. وكيف يتم تفعيله؟

الإجابة: أنه طالما أن دينونة الأحياء ستتم على الأرض، لجميع الشعوب الأحياء على الأرض، وأن الذي سيجريها **هو ابن الإنسان حال جلوسه على كرسي مجده - على الأرض - هي إذاً رد اعتبار فائق له، بقدر ما لعظمة القاضي، مقارنة بالمتهم الماثل أمامه.**

أما التفعيل؛ فإن هذا الذي خرجوا عليه يوماً «بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ» (مت٢٦: ٤٧).. ليلقوا عليه الأيادي - أي يقبضوا عليه (مت٢٦: ٥ & مر١٤: ٤٦)، كلص (مت٢٦: ٥٥).. زاجين به في دائرة المذنوبية، مثل المجرم في قفص الاتهام.. ثم سوقهم له (إش٥٣: ٧)، ليمثل أمام قضاة بشريين، من يهود وأمم (يو١٨: ١٢، ١٥،

٢٤ & مت٢٧ : ١ & لو٢٣: ٧).. متهمين إياه زوراً - بالتجديف - **الديني** - ضد الله (مر١٤: ٦٣، ٦٤& لو٢٢: ٧١).. والتحريض - **السياسي** - ضد قيصر (لو٢٣: ٢).. فيحكمون عليه بالموت صلباً.. دون دفاع منه (أع٨: ٣٣).. ودون قبول دفاع منه، إن هو دافع (لو٢٢: ٦٧، ٦٨).. **سينعكس الوضع** بالنسبة له، عندما يجلس على كرسي مجده.. كمنصة للقضاء .. عدالتها مطلقة[٢٥].. لا تعادلها منصة بشرية في عدالتها.. وهم أمامه، المتهمون والمدانون.

كنت أشرح للأطفال في مدارس الأحد، كيف وضع الملك هيرودس، يوحنا المعمدان في السجن.. ومن التاريخ، كان السجن عبارة عن بئر عميقة، ملحقة بقصر هيرودس الريفي، الذي بناه أعلى الجبل شرق الأردن.

ورسمت للأطفال على السبورة صورة للقصر.. وفي فنائه رسمت قطاعاً طولياً للبئر، عمقه السحيق واصلاً إلى أسفل السبورة.. ورسمت المسكين يوحنا يقبع -منكفئاً- في هذا القاع، يصفر في أذنيه طنين الحشرات.. وتشارك مرقده شوارد الهوام.. وتنخر في عظامه رطوبة الجب.. وعلى النقيض - وأعلى السبورة - رسمت هيرودس يتربع -منتشياً- على قمة عرشه الملكي.. يتنعم مترفهاً.. بين سكر ومجون وخلاعة.. تطرب أذنيه ألحان القرن والسنطير والناي.. وتُذهب لُبّة كاسات الخمر والمسكر.

وقلت للأطفال أن هذا هو حال الوقت الحاضر.... إلخ.. ثم سألتهم.. هل سيستمر وضع العالم هكذا إلى الأبد، أم سيتغير؟.. ومتى يتغير؟.. فكانت الإجابة سيتغير، عندما يأتي المسيح.. فسألتهم كيف؟.. فكانت الإجابة التقليدية من أطفال في مثل سنهم، هي أن هيرودس «ها يروح النار».. ويوحنا «هايروح السما».

إلا أن طفلاً ذكياً أجاب بأن الذي سيحدث عندما يأتي المسيح؛ هو أن تقلب السبورة يا «أونكل».. فيرتفع المظلوم من قاع البئر، إلى أعلى عليين.. وينخفض الظالم من القمة، إلى أسفل سافلين.

إجابة ذكية.. ستتقلب السبورة - سبورة الحياة، ولوحتها الزائفة - حتماً، «لما يسوع ييجي».. أو بالحري سيعتدل وضع العالم المقلوب حالياً.. لا سيما بالنسبة لابن الإنسان المتهم .. والمدان.. والمحكوم عليه ظلماً.. والمنفذ فيه الحكم بأيدي أثمة (أع٢: ٢٣).. كذا بالنسبة لظالميه وصالبيه.. وإذ تتقلب السبورة - أو بالحري يعتدل الوضع - يكون المتهم المظلوم هو قاضيهم العادل.. على كرسي مجده (فوق).. بما لا يقارن بعرش هيرودس أو غير هيرودس.. ويقفوا هم أمام محكمته متهمين (تحت).

هذا الذي وضعوا على رأسه «**إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ**» (مت٢٧: ٢٩).. **في زمان اتضاعه**.. سيرونه **كالملك** (مز٢١: ١).. وقد وضع الله «عَلَى رَأْسِهِ **تَاجًا مِنْ إِبْرِيزٍ** (معنوياً بالطبع - مز٢١: ٣).. متى؟.. هل الآن؟.. كلا.. إذ لا مُلك له حتى الآن (يو١٨: ٣٦).. بل في (زمان حضوره) (مز٢١: ٩).. حضوره إلى العالم، **كالملك**، بالمجد والقوة.. ليبتلع مبغضيه بسخطه.. ويبيد ثمرهم من الأرض.. وذريتهم من بين بني آدم (مز٢١: ٩، ١٠).

وما هي ترى نتيجة هذه المحاكمة.. أو دينونة الأحياء؟.. دخول الإخوة الأصاغر والخراف، إلى المُلك.. أما بالنسبة للجداء فليست إلا **الإدانة**، وعدم البراءة.. يقول المرنم: «لاَ تَدْخُلْ فِي **الْمُحَاكَمَةِ** مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ **لَنْ يَتَبَرَّرَ** قُدَّامَكَ حَيٌّ» (مز١٤٣: ٢).. لن يتبرروا.. بل أمامه «يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ» (رو٣: ١٩).. متهماً ومداناً.

والسؤال الآن: إن كانت **الإدانة** - وهي مسببة، كما رأينا (كنت جوعاناً.... ولم.... إلخ) - هي نتيجة المحاكمة، فما هو **منطوق الحكم**؟.. قرأناه في قوله: «**اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ**» (مت٢٥: ٤١).

أي تفعيل رائع هذا لرد اعتباره هذا.. في **هذا العالم**.. وعلى **هذه الأرض**.. **حيث أهين.. وأمام من هم أحياء**، وقتها، من رافضيه، المدانين منه.

أما الأبرار - الباقين على الأرض - فلا ينقصهم رد اعتبار منهم للرب.. لأنهم - دون جدال - يقبلونه، ويعترفون به، **رباً ومسيحاً**.

وهكذا إذ أراد الآب أن يكرم ابنه – ابن الإنسان في نفس الوقت – فقد أعطاه كل الدينونة «**لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ**» (يو٥: ٢٣).. فللآب والابن بالروح، كل إكرام ومجد إلى الأبد.

سابقة قانونية

رد اعتبار بولس وسيلا بعد سجنهما

«فَقَالَ لَهُمْ بُولُسُ: «ضَرَبُونَا جَهْرًا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ رَجُلاَنِ رُومَانِيَّانِ، وَأَلْقَوْنَا فِي السِّجْنِ. أَفَالآنَ يَطْرُدُونَنَا سِرًّا؟ كَلاَّ! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيُخْرِجُونَا».... فَجَاءُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِمَا وَأَخْرَجُوهُمَا» (أع١٦: ٢١- ٣٩)

«كَانَ (يسوع) يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (١بط٢: ٢٣)

«سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي، يُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ، وَحَقَّكَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ» (مز٣٧: ٥، ٦)

هذه السابقة القانونية، نجدها في سفر أعمال الرسل أصحاح١٦، عن طلب بولس ورفيقه رد اعتبارهما، بعد سجنهما، ظلماً في فيلبي.

وقد سبقت الإشارة في العدد السابق، إلى أن الرموز في العهد القديم، وما يصاحبها من أحداث، لا تقوم وحدها كحجة قانونية لإثبات حق كتابي في العهد الجديد.

وبالمثل فإن هذه الحادثة، لا نسوقها كحجة لتأكيد حتمية رد اعتبار المسيح حيث أهين.. لكنها تقدم لنا سابقة قانونية لدى العدالة الأرضية (طبقاً للقانون الروماني).. نقيس عليها العدالة السماوية (طبقاً للمكتوب).. مع البون الهائل.. بون السماء عن الأرض.

أمَرَ الولاة - **في فيلبي** - أن **يُضرب** بولس وسيلا بالعصي.. «فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا **ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً** وَأَلْقَوْهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْصَوْا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هذِهِ، أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ.... ولما صَارَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْوُلاَةُ الْجَلاَّدِينَ قَائِلِينَ:«أَطْلِقْ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ». فَأَخْبَرَ حَافِظُ السِّجْنِ بُولُسَ بِهذَا الْكَلاَمِ أَنَّ الْوُلاَةَ قَدْ أَرْسَلُوا أَنْ تُطْلَقَا، فَاخْرُجَا الآنَ وَاذْهَبَا بِسَلاَمٍ. فَقَالَ لَهُمْ بُولُسُ:«**ضَرَبُونَا جَهْرًا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْنَا**، وَنَحْنُ رَجُلاَنِ **رُومَانِيَّانِ**، وَأَلْقَوْنَا فِي السِّجْنِ. أَفَالآنَ **يَطْرُدُونَنَا سِرًّا؟ كَلاَّ! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيُخْرِجُونَا**». فَأَخْبَرَ الْجَلاَّدُونَ الْوُلاَةَ بِهذَا الْكَلاَمِ، **فَاخْتَشَوْا** لَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُمَا رُومَانِيَّانِ. **فَجَاءُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِمَا وَأَخْرَجُوهُمَا**» (أع١٦: ٢٣ - ٣٩).

ونستطيع أن نحصي في هذه الحادثة، ثمانية قياسات مقارنة:

أولاً: تمتع بولس وسيلا **بالجنسية الرومانية**.

بينما الرب يسوع يتمتع **بجنسية سماوية فريدة**.. لأن «اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ **فَوْقَ الْجَمِيعِ**، وَالَّذِي مِنَ الأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ، وَمِنَ الأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ **فَوْقَ الْجَمِيعِ**» (يو٣: ٣١).

ثانياً: في حادثة لاحقة، طالب اليهود، فستوس الوالي، أن يصدر حكماً على

الرسول بولس، فأجابهم: «أَنْ لَيْسَ لِلرُّومَانِيِّينَ عَادَةٌ أَنْ يُسَلِّمُوا أَحَدًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُوُّ عَلَيْهِ مُواجَهَةً مَعَ الْمُشْتَكِينَ، **فَيَحْصُلُ عَلَى فُرْصَةٍ لِلاحْتِجَاجِ (الدفاع)** عَنِ الشَّكْوَى» (أع٢٥: ١٦).... «فَقَالَ (الملك) أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ: «مَأْذُونٌ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ لأَجْلِ نَفْسِكَ» (أي تدافع عن نفسك) (أع٢٦: ١).

أما في الحادثة موضوع حديثنا - في سجن فيلبي - فقد ضُرب الرسول مع سيلا، بغير حكم مقضي به عليها.. **ودون تحقيق، أو احتجاج، أو دفاع**، بالمخالفة للقانون الروماني المشار إليه.

وعلى ذات القياس - مع الفارق - حوكم سيدنا أمام والٍ إنساني.. فهل أُتيحت له محاكمة عادلة، بما تقضي به العدالة السماوية، كما جاءت في الناموس.. أو حتى العدالة الرومانية؟.. كلا.. بل نقرأ: «فِي تَوَاضُعِهِ انْتُزِعَ قَضَاؤُهُ» (أع٨: ٣٣).. بمعنى أنه بسبب تواضعه، انتُزعت أحقيته في محاكمة عادلة.. وفي الترجمة التفسيرية: «في تواضعه **حوكم بغير عدل**» .. فظُلم وتذلل.. **ولم يفتح فاه..** ثم سيق كشاة للذبح (إش٥٣: ٧).. وصُلب في نهاية الأمر.

ثالثاً: أراد الرومانيون إطلاق بولس وسيلا **سراً** .. بعد أن ضُربا جهراً.

وعلى ذات القياس- مع الفارق - بعد أن صُلب السيد علناً.. قام.. لكنه **قام سراً..** في غير إعلان، إلا لتلاميذه ومحبيه، الذين أظهر نفسه لهم حياً ببراهين كثيرة.. **صلب جهراً.. وقام سراً..** دون رد علني لأي اعتبار له.. كذلك صعوده أيضاً كان - بالنسبة لعموم الشعب - **سراً**.

رابعاً: باعتبار بولس وسيلا يحملان الجنسية الرومانية وَجَب - إن ظُلما أو أهينا - **أن يُرد لهما اعتبارهما.**

وعلى ذات القياس - مع الفارق - إن كانت العدالة الرومانية تأبى إلا أن ترد اعتبار شخصين، لا لشيء، إلا لأنهما يحملان **الجنسية الرومانية**، فهل تكون السماء أقل عدالة، في تعاملها مع صاحب **الجنسية السماوية**.. وحتى بدون هذه الجنسية

السماوية، فإن ديان الأرض كلها - بكل جنسياتهم الأرضية - ألا يصنع عدلاً (تك١٨: ٢٥).. مع جميع البشر؟.. لا سيما مع هذا الشخص الفريد.. ليس فقط بسبب جنسيته السماوية الفريدة.. بل أيضاً بصفته «ابن الإنسان».. الكامل.. الذي عندما ظلم «كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (١بط٢: ٢٣).. العدل الذي يستوجب رد اعتبار الله له.

خامساً: **طالب** الرسول بحقه في رد اعتباره، مع سيلا، عندما قال: «ضَرَبُونَا **جَهْرًا**.... أَفَالآنَ يَطْرُدُونَنَا **سِرًّا**؟» (أع١٦: ٣٧).. رافضاً إطلاق سراحه قبل رد اعتباره.

وعلى ذات القياس - مع الفارق - فإن الرب يطلب رد اعتباره.. لا من الناس، بل من أبيه السماوي.. إذ في ثقة تامة «رَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. **مَجِّدِ ابْنَكَ** لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا» (يو١٧: ١).. «وَالآنَ **مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ** عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (يو١٧: ٥).

سادساً: **وافق** الولاة على طلب بولس، برد اعتباره بعد حبسه.

هكذا - مع الفارق - فسيدنا بعد أن قدم طلبه للآب، **وافقت** السماء على طلبه.. و«**سُمِعَ لَهُ** مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ» (عب٥: ٧).. إذ بعد صلبه «أَقَامَهُ (الله) مِنَ الأَمْوَاتِ، **وَأَجْلَسَهُ** عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، **فَوْقَ** كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ **فِي الْمُسْتَقْبَلِ** أَيْضًا، **وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ** تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ» (أف١: ٢٠ - ٢٢).. «**لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ** كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ **وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ** وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، **وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ** أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ» (في٢: ١٠، ١١).. دون أن يُعتبر هذا رد اعتبار كامل له.. لأنه تم - حتى الآن - في السماء فقط.. وليس على الأرض، أمام الجميع..بل أخذته السحابة عن أعين تلاميذه (أع١: ٩).. دون أن يراه أحد غيرهم، صاعداً إلى السماء.

سابعاً: لو سألنا الرسول بولس: ما الذي يكفي - من وجهة نظرك - ليكون رد اعتبار كامل لك أيها الرسول المظلوم.. وقد تفرق الذين شاهدوك تُضرب؟.. أتريد

أن نجمعهم لك ثانية حتى نطلقك أمامهم؟.. يرد: يكفي أن **يأتي الولاة أنفسهم** إلينا ويخرجونا.. وقد كان.

وعلى ذات القياس – مع الفارق – إن كان الولاة الرومانيون – وهم بشر – قد قاموا **بأنفسهم** برد اعتبار بولس ورفيقه.. فهل يتقاعس الله **بنفسه** عن رد اعتبار ابن الإنسان **المهان**؟.. كلا.. لأنه «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ.... **لِلْمُهَانِ النَّفْسِ، لِمَكْرُوهِ الأُمَّةِ، لِعَبْدِ الْمُتَسَلِّطِينَ**: «**يَنْظُرُ مُلُوكٌ فَيَقُومُونَ. رُؤَسَاءُ فَيَسْجُدُونَ**. لأَجْلِ الرَّبِّ **الَّذِي هُوَ أَمِينٌ**....الَّذِي قَدِ اخْتَارَكَ» (إش٤٩: ٧).. «مِنْ أَجْلِهِ (المسيح) **يَسُدُّ مُلُوكٌ أَفْوَاهَهُمْ**» (إش٥٣: ١٥).

وليقين الرب بالعدالة السماوية التي سترد له اعتباره، فإنه بعد أن يقول بروح النبوة: «بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ» (إش٥٠: ٦)، يردف في يقين تام: «وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ (**بنفسه**) **يُعِينُنِي**.... **قَرِيبٌ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُنِي**» (إش٥٠: ٧، ٨).. فالسيد الرب **نفسه** «**الَّذِي هُوَ أَمِينٌ**» (إش٤٩: ٧)، يرد له اعتباره.. ويبرره أمام الكافة.. ويظهر مثل النور بره وحقه مثل الظهيرة (مز٣٧: ٦).. أي كالنور وقت الظهيرة.. ساطعاً.. ثم ظاهراً للجميع.

ثامناً: اختشى الولاة من الموقف.. فجاءوا، وتضرعوا إلى السجينين وأخرجوهما.. فإن كان ترك رد اعتبار بولس أمراً يدعو **لخجل** الولاة الرومانيين.. فإلامَ يؤدي ترك الله رد اعتبار المسيح؟.. هل يُنتظر من الله **أن يختشي أو يخجل**، فيسارع بتصحيح خطئه كما فعل الولاة.. ويرد اعتبار المسيح؟.. أم أن الأمر **مقرر** في علم الله السابق **كمشورة محتومة**، متداعية تداعياً تلقائياً.. وتالية توالياً ضرورياً.. ومرتبطة ارتباطاً حتمياً، بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، الخاص بإهانة الرب وصلبه (كما سبقت الإشارة – أع٢: ٣).

كما كان صلبه **محتوماً**.. كذلك فإن رد اعتباره **محتوم بالتبعية**.. وليس للعدالة السماوية **المطلقة** أي وجه للمقارنة، مع العدالة الأرضية **النسبية والقاصرة**..

التي **أنصفت رسولنا المظلوم**[٢٥].

وفي هذا يكتب الفاضل الأخ «**ناشد حنا**»: [الآن اسم المسيح مهان **في الأرض**، لكن لابد أن يسترد الرب اعتباره في الأرض. يقول البعض ما لزوم الملك الألفي (للرب) **في الأرض**، ما دام الرب له الملك في السماء؟.. السبب هو تمجيد اسم الرب المحتقر الآن في كل العالم، لكي يسبح الرب من كل الخليقة (في٢: ٨ – ١١).. لأنه عندما يأتي الرب الملك، سيأتي كالجبار، كالأسد الخارج من سبط يهوذا، ليبيد الأعداء ويقيم ملكه بالقوة، إذ «يَخْرُجُ كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ» (إش٤٢: ١٣).. لقد احتمل الرب (وسكت) وتجلّد (صبر) وأطال أناته، لكن عندما يجيء الوقت سوف يصيح، ويخرب الجبال والآكام، ويجفف الأنهار (إش٤٢: ١٤، ١٥)].

التوقيت

الأحداث السبعة المذكورة، لم يتحقق منها واحد حتى الآن.. وحيث أنها **حتمية الحدوث** - تتميماً للمكتوب - ولأنها تحمل في ذاتها رد اعتبار للمسيح.. ولأنها ستكون على مرأى ومسمع من العالم أجمع.. لذلك فإن رد اعتبار المسيح - **في هذا العالم.. وعلى هذه الأرض.. وعلى مرأى ومسمع من البشر أجمعين،** هو أمر **حتمي الحدوث بالضرورة.**

والسؤال الآن: إن لم يكن قد حدث واحد منها حتى الآن.. فمتى سيحدث؟.. الإجابة؛ «**وَقْتَ مَجِيءِ كَلِمَتِهِ**» (مز١٠٥: ١٩).

لقد رأى يوسف حلمين.. **الحلم الأول:** أن حزمته في الحقل انتصبت (ومعروف أن حزم الحصيد تكون مرصوصة في وضع أفقي)، فاحتاطت حولها حزم إخوته وسجدت لها (تك٣٧: ٧).. مما فهمه إخوته وقتها بأنه سينتصب قرنه، ويملك عليهم مُلكاً.. ويتسلط عليهم تسلطاً (تك٣٧: ٨).. **والحلم الثاني:** أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة له (تك٣٧: ٩).. مما فهمه أبوه - وانتهره بسببه - بأنه يقصد أن أباه وأمه وإخوته سوف يسجدون له إلى الأرض (تك٣٧: ١٠).

مضت سنون، ولم يتحقق فيها أي حلم.. بل على العكس «بِيعَ يُوسُفُ عَبْدًا. آذَوْا بِالْقَيْدِ رِجْلَيْهِ. فِي الْحَدِيدِ دَخَلَتْ نَفْسُهُ» (مز١٠٥: ١٧، ١٨).

إلى متى استمر هذا الوضع؟.. «**إِلَى وَقْتِ مَجِيءِ كَلِمَتِهِ**» (مز١٠٥: ١٩).. أي كلمة هذه؟.. هي كلمة الله التي احتواها الحلمان.. والتي استشفها، وفسرها، يعقوب وبنوه.

وقتها «أَرْسَلَ الْمَلِكُ **فَحَلَّهُ**. أَرْسَلَ سُلْطَانُ الشَّعْبِ **فَأَطْلَقَهُ**. **أَقَامَهُ سَيِّدًا** عَلَى بَيْتِهِ، **وَمُسَلَّطًا** عَلَى كُلِّ مُلْكِهِ، **لِيَأْسُرَ رُؤَسَاءَهُ** حَسَبَ إِرَادَتِهِ **وَيُعَلِّمَ** مَشَايِخَهُ حِكْمَةً» (مز١٠٥: ٢٠ - ٢٢).. متى؟.. «وقت مجيء كلمته».

وهكذا بالنسبة لسيدنا، بعدما اجتاز فيما كان اجتياز يوسف رمزاً له (من سجن وقيود..إلخ)، سيتحقق له – ويتم فيه – كل ما هو مكتوب عن تمجيده.. إن في السماء (وقد تم).. أو **على الأرض**.. لكن متى؟.. «**وَقْتِ مَجِيءِ كَلِمَتِهِ**».. أي وقت تحقيق المكتوب.. أي مكتوب هذا؟.. ما رأيناه في الأحداث السبعة.. وغيرها.

لم نقرأ أن يوسف أَسَرَ رؤساء، من مصر أو غير مصر.. إنما ذكرها المرنم في المزمور.. لماذا؟.. لتكون نبوة عن المسيح حصرياً.. وعن سجود كل ملوك العالم له (مز٧٢: ١٠، ١١).. ليؤكد لنا هذا، أن يوسف هو رمز للمسيح.. وأن المسيح هو المعنى بالرمز، والنبوة.

ولأن الأحداث السبعة المذكورة، ستبدأ بظهور المسيح.. فإنها ستحدث بعد أسبوع **(سبع سنين) الضيقة**.. ذلك لأن ظهوره كما أشار هو – له المجد – سيكون «بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ» (مت٢٤: ٢٩)، مباشرة.

ومعروف أن اختطاف الكنيسة **سيسبق أسبوع (سبع سنين) الضيقة**.. إذ سينقذها الرب «مِنَ الْغَضَبِ الآتِي» (اتس١: ١٠).. في ضيقة الأسبوع العظيمة «الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرِّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ» (رؤ٣: ١٠).. وما بعدها من سخط.

وأسبوع الضيقة هذا ينقسم إلى قسمين – كما أشار الرب نفسه – هما؛ «مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ» (مت٢٤: ٨).. والضيق العظيم غير المسبوق على الأرض (مت٢٤: ٢١).

والنبي دانيال، والرائي يوحنا، قد حددا، بالنبوة، مدة كل قسم منهما، بأنه؛ ثلاث سنين نصف (دا١٢: ٧ & رؤ١٢: ١٤).. وهي بالأشهر؛ إثنان وأربعون شهراً (رؤ١٣: ٥).. وبالأيام؛ ألف ومائتان وستون يوماً (رؤ١٢: ٦).

إلا أننا نقرأ في سفر دانيال عن فترة قدرها؛ ألف ومائتان وتسعون يوماً.. بزيادة قدرها؛ ثلاثون يوماً عن فترة الضيق العظيمة (دا١٢: ١١).. ثم نعود بعد ذلك لنقرأ عن فترة قدرها؛ ألف وثلاث مئة وخمسة وثلاثون يوماً.. بزيادة قدرها؛ خمسة

وسبعون يوماً، عن نفس فترة الضيق العظيم (دا١٢: ١٢).. فيكون لدينا زيادتين، بعد أسبوع الضيقة.

ويكون الترتيب كالآتي:

مبتدأ الأوجاع.. ومدته = ١٢٦٠ يوماً.

الضيق العظيم.. ومدته = ١٢٦٠ يوماً.

الزيادة الأولى.. ومدتها = ٣٠ يوماً.

الزيادة الثانية.. ومدتها = ٤٥ يوماً.

لدينا زيادة؛ قدرها ٣٠ يوماً.. وبعدها زيادة قدرها؛ ٤٥ يوماً.. بمجموع كلي قدره ٧٥ يوماً.. هو (ناتج طرح ١٣٣٥ - ١٢٦٠).

وإذ ذكرت هذه الـ ٧٥ يوماً، ملتحمة مع الـ ١٢٦٠ يوماً، في حزمة واحدة، مقدراها ١٣٣٥ يوماً، دلَّ هذا على أن الـ ٧٥ يوماً كلها، كوحدة واحدة، تلي مباشرة الـ ١٢٦٠ يوماً.. بدون فاصل زمني بين الـ ٣٠ يوماً، والـ ٤٠ يوماً.

والسؤال الآن: لماذا قسم الوحي مدة الـ ٧٥ يوماً إلى هاتين الفترتين (٣٠ ثم ٤٥ يوماً) مع أنهما حزمة واحدة؟.. ليس لدينا نص صريح يجيب.. لكننا - من الرمز - يمكن أن نرجِّح احتمالاً، ربما يكون صحيحاً.. وذلك بمقارنة مدة تأسيس مملكة إسرائيل - كرمز - بمدة إقامة ملك المسيح؛ ابن داود.

ولما كانت عملية تأسيس مملكة إسرائيل قد مرت بفترتين، حتى استتب أمرها.. هما **فترة مُلك داود** التي تميزت **بالحروب** (٢صم٨ & ١مل٥: ٣).. **وفترة ملك سليمان** التي تميزت **بالسلام** (١مل٥: ٤).. فعلى ذات القياس يجوز لنا أن نقول أن النبي دانيال قسم لنا - بالوحي - الفترة اللازمة لتاسيس ملك المسيح (من ظهوره.. وحتى جلوسه على كرسي مجده) إلى فترتين.. تنقسم إليهما الأحداث السبعة المذكورة.. إحداهما يختص بحروب الرب، وبإخضاع الأعداء له (مثل مشهد المعصرة، وموقعة هرمجدون).. والأخرى تختص بجلوسه على كرسي مجده (دينونة

الأحياء، وما بعدها)، ليُدخل مباركي الآب إلى ملكه السعيد؛ ملك السلام والبر... إلخ.

وطالما ليس لدينا نص صريح.. لذلك فربما يكون مقبولاً - دون جزم - القول بأن حروب الرب وإخضاع أعدائه - وهي تلي الظهور مباشرة - يتم في فترة الزيادة الأولى؛ وهي الـــ ٣٠ يوماً.. بينما إقامة مؤسسات الملك تتم في فترة الزيادة الثانية؛ وهي الـــ ٤٥ يوماً.

لاسيما وأن هذا هو الترتيب الكتابي.. إذ أن فترة حروب الرب مع الوحش وملوك العالم وكل المسكونة المجتمعين معه (رؤ١٦: ١٤ & ١٩: ١٩) في وادي يهوشافاط، تأتي كفترة أولى.. تليها فترة ثانية؛ هي فترة جلوس الرب على كرسي مجده.. لهيكلة الملكوت.. بإدخال الإخوة الأصاغر، والخراف، إليه (كرعايا)، وتوزيع سلطات الملكوت على أمناء العهد الجديد (كملوك)، وإقامة الرئيس على الأرض (حز٤٤: ٣ & ٤٥: ٧ & ٤٦: ٨ - ١٢)، الذي سينوب عن الميسح المَلِك في السماء.

ونستطيع أن نرتب الأحداث السبعة كالآتي - مع ملاحظة تداخل توقيت بعض الأحداث مع غيره.

تبدأ الأحداث السبعة بعد أسبوع الضيقة، بظهور علامة ابن الإنسان في السماء، مواكبة لظهور الرب عل السحاب.. لتراه كل عين.. بلا برقع لليهود.. ولا نقاب للأمم.

من ثم تنوح عليه أورشليم.. وكل قبائل الأرض.. وتجثو له كل ركبة حال كون أصحابها أحياء على الأرض.. ويعترف كل إنسان أن يسوع هو رب وصاحب لمجد الله الآب.. وهم ينظرونه **داخلاً** - كالبكر - إلى هذا العالم، تحف به تشريفة من جميع ملائكة الله، ساجدين، وهاتفين كرامة كرامة له.

وحال **وصوله** إلى الأرض (على جبل الزيتون) - راكباً على الفرس الأبيض - يتم القبض على الوحش والنبي الكذاب ويطرحان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت.. ومعهم ملك الشمال(إش٣٠: ٣٣).. من الذي يقبض عليهما ويطرحهما في بحيرة النار؟.. لا تحتاج الإجابة إلى مجهود كبير، في وجود جميع ملائكة الله،

برتبهم العليا ، وغير العليا، في المشهد.

علماً بأن رفع البرقع عن قلب إسرائيل سيحدثه عاملان.. العامل الأول هو اضطهاد الوحش، خلال الـــ ١٢٦٠ يوماً (الضيق العظيم).. والعامل الثاني هو السخط (بعد الضيق العظيم)، من خلال اكتساح الأشوري (ملك الشمال) لهم في نهاية الضيقة (دا١١: ٤٠) (أي بعد الـــ ١٢٦٠يوماً).. وذلك في فترة الزيادة الأولى (٣٠ يوماً).. وهما نفس العاملان اللذان سيفنيان النقاب عن جميع الشعوب.. أي عامل الضيقة العظيمة.. وبعدها عامل السخط، ولكن بيد الرب نفسه.

وإذ يرفع البرقع عن قلب إسرائيل.. ويُماط النقاب، ويُفنى عن جميع الشعوب، لاسيما بالسخط المسكوب (بعد الضيقة)، من يد الرب شخصياً على ملك أشور، وحلفائه، وجميع الأمم والشعوب خلال المعصرة.. في موقعة هرمجدون.. في وادي يهوشافاط.. يرسل الرب الجداء إلى النار الأبدية (مت٢٥: ٤١).. ويتم تقييد الشيطان وطرحه في الهاوية ألف سنة (رؤ٢٠: ١ – ٤).

بانتهاء هذه الملاحم، تنتهي الثلاثون يوماً (فترة الزيادة الأولى).

وهنا يكون الرب قد طهر ملكوته من «جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ» (مت١٣: ٤١).

وبعدها في (فترة الزيادة الثانية)، يجلس ابن الإنسان (المسيح) على كرسي مجده – كسليمان الحقيقي – ليدخل الأمناء من الشعب مع الخراف إلى ملكوته السعيد.. ملك السلام والبر.. ويوزع الأبعديات على الملوك.. ويؤسس الهيكل (حز٤٠ – ٤٨).. ويقيم الرئيس (حز٤٤: ٣).. منظماً كل مؤسسات المملكة.

وحيث أننا نقرأ «طُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلَى الأَلْفِ وَالثَّلاَثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاَثِينَ يَوْمًا» (دا١٢: ١٢).. دل هذا التطويب على أن المُلك سيبدأ فوراً بعد الـــ ٧٥ يوماً المذكورة.

ملحوظة: لم تذكر هنا أماكن كل الشواهد الكتابية، التي سبق ذكرها في الفصول السبعة السابقة من هذا الباب.

لماذ ألف عام؟

لماذا تكون مدة ملك المسيح على هذا العالم ألف سنة؟.. هكذا تتساءل فئة من المؤمنين.. بينما تقطع فئة أخرى بأن هذه المدة رمزية.. أما الفئة الثالثة فتقول بأنه لا يكفي أن تَرد هذه المدة (ألف سنة) في أصحاح واحد - لا غير - من الكتاب، حتى تكون حرفية، بينما كان ينبغي - من وجهة نظرهم - أن تتكرر في أماكن أخرى، حتى تكون يقينية الثبوت والدلالة.. هذا بخلاف الذين يقولون أنه لا ألف.. ولا غير ألف.. حرفياً.. ولا حتى رمزياً.

وللرد نقول:

أولاً: إن هذه المدة (ألف سنة) وردت ست مرات في هذا الأصحاح (رؤ ٢٠).

ثانياً: لوكانت هذه المدة وردت مرة واحدة في هذا الأصحاح لكانت كافية.. فأعظم معجزات الرب يسوع، لم تدون إلا مرة واحدة.. في أصحاح واحد.. من إنجيل واحد.. مثل شفاء المولود أعمى (يو ٩).. وإقامة لعازر من الأموات (يو ١١).. إلخ.

ومع هذا لا يشكك أحد في حدوثها، لمجرد أنها وردت مرة واحدة في الكتاب.. فإن أخذنا بمنطق عدم اعتبار المدة المذكورة أنها ألف عام، لأنها وردت مرة واحدة، كان علينا إذاً أن نلغي أجزاء كثيرة من الكتاب، لم ترد فيه إلا مرة واحدة.

إن **نقطة واحدة** من المكتوب - مع أنها نقطة - لا يمكن أن تزول (مت٥: ١٨)، أو تسقط (لو١٦: ١٧).. هل للنقطة أهمية؟.. نعم.. هي فاصل بين جملة وجملة، في سرد متصل.. وذلك حتى لا تختلط الجملتان، فيرتبك المعنى المراد، أو ينعكس.. نقطة واحدة.. في عبارة واحدة.. في أصحاح واحد.. لها اعتبارها.. فكم بالحري إذا تكررت العبارة ست مرات؟

ثالثاً: « الـــ » التعريف اقترنت بـــ «ألف سنة» ثلاث مرات في هذا الأصحاح .. ومرة واحدة تكفي لإثبات أنها ألف سنة حرفياً.. كيف؟.. في معجزة إشباع الجموع، نقرأ أن ما قُدم إلى الرب كان خمسة أرغفة وسمكتين (مت١٤: ١٧).. فلو أن البشيرين الثلاثة اكتفوا بذكر إشباع الرب للجموع **من** خمسة أرغفة وسمكتين.. – دون « الـــ» التعريف – لكان يمكن القول بأنهم أكلوا أربعة أرغفة مثلاً، من الخمسة.. ويظل القول صحيحاً بأنه أشبعهم من خمسة (فالأربعة هي من خمسة).. أما أن يكتب البشيرون الثلاثة أنه أخذ «أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ» (مت١٤: ١٩& مر٦: ٤١& لو٩: ١٦)، مع إضافة «الـــ» التعريف.. ثم يحدد البشير مرقس أنه «كَسَّرَ الأَرْغِفَةَ.... وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ» (مر٦: ٤١)، فهذا يعني أنه كسر الخمسة أرغفة **كلها**.... وهكذا السمكتين.. إذاً إضافة « الـــ» التعريف هنا تفيد تحديد العدد.. لا أكثر ولا أقل[٢٦].. هكذا بالنسبة «للألف سنة»، إذ أنها مُعرَّفة.

رابعاً: بعد هذه النقاط الشكلية الثلاث.. نأتي إلى نقطة رابعة، وهي موضوعية؛ إذ يخبرنا النبي إشعياء أنه في تلك الأيام «لاَ يَكُونُ بَعْدُ هُنَاكَ طِفْلُ أَيَّامٍ (بحساب سن الطفولة الحالي) وَلاَ شَيْخٌ لَمْ يُكْمِلْ أَيَّامَهُ (أي لن يموت في نصف أيامه بمرض أو حادث أو حرب، أو....). لأَنَّ الصَّبِيَّ **يَمُوتُ** ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَالْخَاطِئَ **يُلْعَنُ** ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ» (إش٦٥: ٢٠).. ما المعنى؟.. الإجابة: الموت واللعنة هما بسبب الخطية (تك٣: ١٧، ١٩).. التي ربما يفعلها صبي.. متى يفعلها؟.. حين يعرف هذا الصبي أن يميز بين الخير والشر (إش٧: ١٦).. متى يعرف ذلك؟.. عند سن البلوغ.. متى يصل إلى سن البلوغ فيفعل الخطية، **ويُلعن ويموت**؟.. عند سن المائة (إش٦٥: ٢٠).. فإن كان سن البلوغ هو مائة سنة، فماذا يكون عمر الإنسان.. أو بالحري الشيخ الذي يكمل أيامه؟.. يجيبنا النبي زكريا: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: سَيَجْلِسُ بَعْدُ (أي مستقبلاً) الشُّيُوخُ وَالشَّيْخَاتُ فِي أَسْوَاقِ أُورُشَلِيمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ عَصَاهُ بِيَدِهِ» (زك٨: ٤).. لأي سبب عصاه بيده؟.. هل لسبب المرض مثلاً؟.. كلا.. بل «مِنْ **كَثْرَةِ** الأَيَّامِ» (الشاهد السابق).

ما مقياس «**كثرة** الأيام» من المنظور الكتابي؟.. نرى أولاً **قلة** الأيام.. يقول أيوب «مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ **قَلِيلُ** الأَيَّامِ» (أي١٤: ١).. ما هي أيامه القليلة هذه؟.. يجيبنا النبي موسى: «أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ **سَبْعُونَ** سَنَةً وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ **فَثَمَانُونَ** سَنَةً» (مز٩٠: ١٠).. ولما سأل فرعون يعقوب «كَمْ هِيَ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِكَ؟» (تك٤٧: ٨).. أجاب أبو الأسباط: «أَيَّامُ سِنِي غُرْبَتِي **مِئَةٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةً** وَرَدِيَّةً كَانَتْ» (تك٤٧: ٩).. إن كانت المائة والثلاثون سنة – وليست السبعون فقط – قليلة، بنص الكتاب، فكم تكون الكثيرة؟

لن نحتاج إلى عملية حسابية، نستخدم فيها نظرية النسبة والتناسب[٢٧]، لنعرف الإجابة.. بل لنأخذها من الكتاب مباشرة.. إنها **ألف سنة**.. تحت حكم المسيح.. إذ سيعتق الخليقة من عبودية الفساد.. فلا موت.. ولا مرض.. ولا عاهات في الملك الألفي.. «وَلاَ يَكُونُ بَعْدُ لَعْنٌ» (زك١٤: ١١).

يعتزل لاعبو الكرة – في أيامنا – عند سن لا تزيد عن **ثلاثين** عاماً – بصفة عامة – أما في تلك الأيام فسوف «تَمْتَلِئُ أَسْوَاقُ الْمَدِينَةِ مِنَ الصِّبْيَانِ وَالْبَنَاتِ **لاَعِبِينَ** فِي أَسْوَاقِهَا» (زك٨: ٥)، وقد أوشكوا على بلوغ سن **المائة.. عجيب**!!.. لذلك يضيف النبي: «هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ **عَجِيباً** فِي أَعْيُنِ بَقِيَّةِ هَذَا الشَّعْبِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ أَفَيَكُونُ أَيْضاً **عَجِيباً** فِي عَيْنَيَّ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ؟» (زك٨: ٦).. حقاً إن العجيب في أعين الناس، ليس عجيباً في عيني رب الجنود.. و«غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ» (لو١٨: ٢٧).

وإن كان في تلك الأيام، «الْكَرْمُ يُعْطِي ثَمَرَهُ (الذي كان يعطيه قبل اللعنة)، وَالأَرْضُ تُعْطِي غَلَّتَهَا، وَالسَّمَاوَاتُ تُعْطِي نَدَاهَا» (زك٨: ١٢) – ذلك لأنها أزمنة رد كل شيء، ورد الأرض إلى ما كانت عليه قبل لعنتها (السبب الثاني) – فمن المحتم أن تعود الأعمار إلى ما كانت عليه قديماً (مثل متوشالح ٩٦٩ سنة، تك٥: ٢٧)[٢٨].. **فحزمة البركة، وإزالة اللعنة، حزمة واحدة لا تتجزأ**.. تصل بها الأعمار حرفياً إلى ألف عام.

أما القول بأن النبي موسى كتب أن ألف سنة هي كيوم، فهو قول غير دقيق.. والصحيح: «أَلْفَ سَنَةٍ فِي **عَيْنَيْكَ**» (مز ٩٠: ٣).. فهي في **عيني الرب**، وبمقياسه هو، هي كيوم، لكنها في عيوننا وبمقاييسنا نحن هي ألف سنة.. كذلك قول الرسول بطرس، أن يوماً واحداً كألف سنة، هو قول غير دقيق.. والصحيح أن «يَوْماً وَاحِداً **عِنْدَ الرَّبِّ** كَأَلْفِ سَنَةٍ» (٢بط٣: ٨).. فاليوم **لدى الله** غير المحدود هو كألف سنة.. ألا يستطيع الله أن ينجز في يوم واحد، بل في لحظة واحدة ما يحتاج إلى آلاف السنين منا.. بل ما لا نستطيع نحن أن ننجزه إطلاقاً؟.. «لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ» (مز٣٣: ٩).. إذ «يَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ» (رو٤: ١٧).. ينادي على اليوم الواحد أن استطل فيستطيل (بتغيير سرعة الضوء مثلاً).. فلا وجه للمقارنة بين مقاييس الزمان والمكان لدى الله غير المحدود، وبين هذه المقاييس لدينا.

هل نعيش الآن في فترة الملك؟

القول بأننا نعيش الآن في **فترة** الملك الألفي.. يجعلنا بدورنا نسأل: إن كان هذا صحيحاً، فمتى بدأت هذه **الفترة**؟.. وما هي علامة بدئها؟.. وكم من الوقت مرَّ منها؟.. وكم يتبقى؟.. وهل مواصفات الحياة في الملك الألفي - كما وردت في النبوات، وكما تم اقتباس بعضها في هذا العدد وما سبقه - تنطبق على الحياة في هذه الأيام؟.. هل الآن يعم السلام العالم كله؟.. هل يتفشى العدل؟.. هل يفيض الخير؟.. هل طالت الأعمار إلى ألف عام؟.. هل أُعتقت الخليقة من عبودية الفساد؟.. هل زالت الوحشية من طبائع الحيوانات؟.. والأهم هل مَلَك المسيح، وملَك المؤمنون معه؟

إن كان كذلك، فأهلاً بهذا التعليم، بأننا فعلاً في الملك الألفي، وأننا قد مَلكنا دون أن ندري.

افتخر أهل كورنثوس.. استغنوا فتكبروا.. كما لو كانوا قد ملكوا.. فكتب لهم الرسول: «إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُمْ! **مَلَكْتُمْ** بِدُونِنَا! و(الحقيقة) **لَيْتَكُمْ مَلَكْتُم** (فعلاً) **لِنَمْلِكَ** نَحْنُ أَيْضاً مَعَكُمْ!» (١كو٤: ٧، ٨).. **لم يملك أحد** من أهل كورنثوس.. **ولا ملك أحد** من رسل المسيح.. **ولا ملك أحد** من المؤمنين حتى الآن.. لكن «إِنْ كُنَّا **نَصْبِرُ** (الآن) **فَسَنَمْلِكُ** أَيْضاً مَعَهُ (مستقبلاً)» (٢تي٢: ١٢).. لذلك يطلب الرسول من أجلنا: «وَالرَّبُّ يَهْدِي قُلُوبَكُمْ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَإِلَى **صَبْرِ** الْمَسِيحِ» (٢تس٣: ٥).. ويحرضنا كاتب العبرانيين: «لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى **الصَّبْرِ**، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللهِ **تَنَالُونَ الْمَوْعِدَ**» (عب١٠: ٣٦).. فإن كنا نعيش الآن في فترة الملك، **نكون قد نلنا الموعد**، فلا حاجة لنا بعد **إلى الصبر**.. ولأنه «**صَبْرِ الرَّجَاءِ**» (١تس١: ٣).. فإنه يرتبط **بالرجاء**.. و«الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضاً؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ (أو نعيش فيه) فَإِنَّنَا **نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ** (مستقبلاً)» (رو٨: ٢٤، ٢٥).

نحن لا نعيش في الملك.. لكننا نتوقعه بالصبر.. كجزء متمم لرجائنا.. فرجاؤنا أصلاً هو مجيء المسيح في شقه الأول لاختطافنا.. ثم يُستكمل الرجاء بالشق الثاني وهو ظهورنا مع المسيح وملكنا معه.. وفي هذا يكتب الرسول عن هذا الرجاء بشقيه: «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ (الاختطاف) وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (أي الظهور)» (تي٢: ١٣).. نحن الان نشاركه **صبره**.. وفي المستقبل سنشاركه **المجد** والملك.

لقد تناهى الليل والـ صبح دنا جداً
والرب آت مسرعاً لينجز **الوعدا**

إذ قلبه المشتاق لا يحتمل التأخير
يدعو إذا عروسه **لمجده المنير**

ويأخذ **المُلك** الذي له على الجميع
وستراه الأرض في **كرسيه الرفيع**

وستراك معه **في المجد والمُلك**
بعد انقضا الغربة والـ آلام والضنك

لم الأسى بعد إذا سُرى ولا تبكي
فهالك **الرب** وها **الكل** كذا لك

كَأْسُ الكَوْنْ

من حوالي ثلاثين عاماً، أرسل الفاضل الأخ؛ «وليم جاد الله» رسالة مواساة إلى كاتب هذه السطور، إثر محنة تعرض لها الأخير، عام ١٩٨٤.
وإذ أنشر ردي على رسالته - بعد استئذانه - فذلك لأن هذا الرد، يدور - بالدرجة الأولى - حول أحد حقوق المسيح المهدرة، واستحقاقه أن يعاد له اعتباره في هذا العالم، حيث أهين.. سيما وأن الرسائل فيها من الخيال، ما لا يتاح استخدامه في متن كتيب كهذا، يتناول تعليماً كتابياً.
مع التنويه بأن المرسلة إليه هذه الرسالة لم يكن ليلتبس عليه الأمر.. فيمزج بين خيال التشبيه بالألعاب الرياضية.. وبين واقع المعركة الكونية المذكورة.. فما أبعد الفرق بين الاثنين. وها هو الرد.

الجيزة في يونيو ١٩٨٦

الفاضل والمحبوب في الرب

الأخ وليم جـــــاد الله

النعمة معك.

سألتني أيها العزيز سؤالاً.. حار الكثيرون، وحرت معهم، يوماً، في معرفة إجابته.. وهو: **لماذا يترك الله الشر يستشري، والظلم يستفحل.. ويقف ساكتاً كما لو كان - وحاشا أن يكون - مكتوف اليدين؟**

وآخرون يسألون: أوَلا يستطيع الله أن يحسم الأمور لصالح الخير والعدل والبر.. وبصفة فورية؟.. ولو صح سؤالهم، لحسم الله القضية أولاً - وبصفة فورية- لصالح

الحياة.

على أننا ما زلنا نرى الموت سيفاً قائماً على الرقاب.. ما معنى هذا؟.. معناه أن هذه سياسة لدى الله.. له من ورائها حكمة.. وأنه عندما يحسم الله الأمور، فإنه يحسمها كلها مرة واحدة، لصالح **الحياة** والصحة والخير والعدل والبر.. فهي أمور لا تتجزأ.. أما أن يؤسس الله البر، ويقيم العدل، ثم يترك الموت، فهذا هو العجز بعينه.

فإن ترك الله الأمور الآن على عواهنها، تسير في أعنّتها، فذلك موقف مرحلي من الله (وبسماح منه، لا رغماً عنه).. ذلك أن لحسم الأمور كلها – كحزمة واحدة – زمن قريب.

وإلى أن يحسم الله الأمور مستقبلاً، هل تظل الغلبة للظلم.. ويستمر الانتصار للشر.. ويدوم الاكتساح للموت؟.. كلا أيها العزيز.

إن هناك ثلاثة أنواع من الانتصارات.. الأول: **ظاهري** وهو انتصار الشر على الخير.. والثاني **حقيقي**، وهو سري.. أما الثالث فهو الانتصار **النهائي**.. وهو **ظاهري وحقيقي**.. شكلي وموضوعي.

إن ما نراه أمامنا من انتصار للشر، ليس انتصاراً حقيقياً، بل **ظاهري**.. لأنه لو عمقنا النظرة لرأينا الله مصادقاً على الخير، حتى لو ملأ الشر المشهد.. إن الله ينسحب من مشهد الشر العلني.. ليصادق على الحق والبر.. ولو **بطريقة سرية غير مرئية** من الكثيرين.

إن مصادقة الله على الخير والبر، هو **الانتصار الحقيقي**.. حتى وإن كان مستتراً.. وغير ظاهر.

ولحين أن ينتصر الخير **انتصاراً نهائياً**.. وتنتصر الحياة **انتصاراً أبدياً**.. وتشرق «شَمْسُ الْبِرِّ» (ملا٤: ٢).. و«يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظِّلاَلُ» (نش٢: ١٧).. وتنقشع الظلمات.. فإن الله يختم بختم المصادقة على البر وعلى تابعيه.. وهذا يكفينا مؤقتاً، وبصفة مرحلية، ويملأ صدورنا راحة وتعزية.. لأنه يعتبر انتصاراً **حقيقياً**، وإن

كان سرياً .. لحين انتصار الله النهائي في المستقبل القريب.

وفي سفر التكوين ص٤١ نجد هذه الانتصارات الثلاثة بالتتابع.. ففي حلم فرعون نرى الانتصار **الظاهري**.. فالبقرات المهزولة والقبيحة – شأن السنابل الملفوحة – ابتلعت السمينة والممتلئة، الجميلة والحسنة.. هذا هو انتصار الجوع والهزال والقبح والظلم ولفح التجارب بل والموت، انتصاراً **ظاهرياً**.. لقد تحقق الحلم.. وتحولت السبع بقرات الهزيلة، والسبع سنابل الملفوحة، إلى سبع سنين للجوع.. ابتلعت سبع سنين الشبع.. وهذا هو **الانتصار الظاهري**.

إن كان هذا هو الانتصار الظاهري.. فأين **الانتصار الحقيقي**؟.. إننا نجده عندما يُكشف الحلم لسجين **مظلوم**.. لكنه بار.. كيوسف.. وإن كان انتصاراً سرياً.

أما **الانتصار النهائي**.. فبالنسبة ليوسف، كان بخروجه من السجن، وتربعه على العرش.. وبالنسبة للخير عموماً، فكان باستبقاء حياة البشر.. رغم قسوة سنين المجاعة.. ونهم السنابل الملفوحة.. وتوحش البقرات القبيحة.

****

تطغى هذه الأيام (١٩٨٦) أخبار **كأس العالم** لكرة القدم على غيرها من الأخبار.. ومن تراها الدولة الفائزة؟.. وما عدد الأهداف؟.. والعالم مشغول.

لقد ملَّ الناس من متابعة معركة الخير مع الشر، من كثرة انتصار الشر.. بينما كثيرون – حتى من مؤيدي الخير– أحسوا بالإحباط، فانصرفوا عن متابعة الصراع التاريخي – وعلى مستوى الكون – بين الخير والشر، إلى متابعة معارك وهمية – وعلى مستويات أقل كالدوري والكأس – بين هذا النادي وذاك.. من خلال مباريات كرة القدم.. وغيرها.. فإن انتصر ناديهم خرجوا من دائرة إحباطهم.. ولو مؤقتاً.. وإن انهزم «فهارد لك».. لا أكثر.. فالروح رياضية.. والضرر منعدم.

ولما كان احتمال انتصار الخير على الشر، **غير وارد** في الملحمة الكونية،

حالياً (بصفة عامة).. بينما احتمال انتصار هذا النادي أو غيره، هو أمر **وارد** في المباريات المحلية، أو العالمية.. لذلك فإن التعلق بالممكن، أفضل من اللهاث وراء المستحيل.. وانتظار فوز قد يجيء لناديهم، خير من انتظار فوز لن يجيء للخير.. في الوقت الحاضر.. وماذا في وسع الناس من تصرف تلقائي، أو حتى تحليل منطقي، أفضل من هذا؟

على أني أيها العزيز كما أخبرتك، فإن انتصار الشر هذا، هو انتصار ظاهري، أما في حقيقة الأمر فإن الله نفسه – ليس فقط من مؤيدي الخير، بل – هو مصدر الصلاح والخير نفسه.. وهذا يكفي، حتى لو كان فصيل الخير (إن جاز استخدام كلمة فصيل) فصيلاً مهزوماً.. ولو ظاهرياً.

إن تأييد الله لفصيل الخير، هو **انتصار حقيقي** لهذا الفصيل.. حتى لو أضحى مهزوماً من عالم الشر بأسره، **فهي هزيمة ظاهرية**.. إن الله – بكل من هو الله، وكل ما هو عليه، وكل ما هو له – لفي صف فصيل الخير.. أوَلا يكفينا هذا نحن القِلّة التابعة للخير؟.. ألا يكفينا أن نكون مشاركين لله في تأييده للخير.. وليكن بعد ذلك ما يكون، من انهزام للخير أمام الشر؟.. فنحن لم نصل بعد إلى ختام الملحمة الكونية.. وإن كان أولمبياد الرياضة يتكرر كل أربع سنوات، فإن الموقعة الكونية بين الخير والشر، هي موقعة واحدة مستمرة حتى النهاية.. وإلى أن تُحسم هذه الموقعة لصالح الخير، يكفينا – بصفة مرحلية – أن نكون مع الله، أو بالحري يكون هو معنا، وفي صفنا.. لأنه «إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا (لنا وفي صفنا) فَمَنْ عَلَيْنَا!» (رو٨: ٣١).. وهذا هو **الانتصار الحقيقي**.

وتقريباً للأرقام – لا تحديداً – فقد عدّ موسى الرجال الذين خرجوا من مصر فوجدهم أكثر من ست مئة ألف رجل (عد١: ٤٦).. أو فلنقل نصف مليون، للتقريب.. فإن أضفنا النساء والأولاد، لكان الرقم الإجمالي حوالي مليونين.. إن لم يكن أكثر.

صعد موسى إلى الجبل.. ولما أبطأ في النزول.. «اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ

مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ».... فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذَلِكَ.... وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكاً. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ!» (خر٣١: ١ – ٤).

وحتى تكتمل الصورة، ويكون للجولة طابعها الديني المعترف به، «نَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَداً عِيدٌ لِلرَّبِّ» (أي للعجل) (خر٣٢: ٥).. إلى آخر القصة كما تعرفها أيها العزيز.

والنتيجة أن الجميع – وهم ٢ مليون تقريباً – عبدوا العجل وعيّدا له.. وأصعدوا محرقات.. وقدموا ذبائح سلامة.. وأسسوا بذلك نظاماً دينياً بطقوسه، وأعياده، وشعائره، وذبائحه.

والسؤال الآن: هل هذان المليونان كلهم عبدوا العجل من قلوبهم، وعن اقتناع؟.. الجواب: لا يهم من الناحية الظاهرية.. فمن المؤكد أن الغالبية فعلت ذلك عن اقتناع.

لكن ربما كانت هناك قلة عبدته خجلاً من إخوتها.. إن هناك فئة من الناس، بحكم تكوينها وتربيتها، تخجل من تأييد الحق، مجاملة للآخرين.

أو ربما كانت هناك قلة عبدته خوفاً من الآخرين.. وأتخيل أحد هؤلاء الخائفين يحدث نفسه قائلاً: الكل يسجدون.. فمن أنت حتى ترفع رأسك؟.. ألا تخاف عليها؟

أو ربما كانت هناك قلة عبدته نفاقاً لهرون.. وطمعاً في مكسب مادي.. أو معنوي.. أو مركز ديني بين شعب الله.

والنتيجة واحدة أن الجميع سجدوا للعجل وعبدوه.. باستثناء موسى الذي كان فوق الجبل.. ويشوع الذي لم يذكر الكتاب أين كان (لكن يُفهم أنه لم ينضم إلى المجموع).

ماذا فعلا.. موسى ويشوع؟.. «وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ (مكان تجمع الشعب) بَعِيداً عَنِ الْمَحَلَّةِ».. و «كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ» (خر٣٣: ٧، ١١).

لقد اقتنص الشر ٢ مليون لحسابه.. بينما الخير والحق لم يكن له من مؤيدين سوى اثنين فقط لا غير.

مواجهة قاسية بين الخير والشر.. اثنان في مواجهة ٢ مليون.. ولكونهما اثنين فهما بلا أية شرعية.. بينما المليونان لهم كل الشرعية.. وهكذا انتهت هذه الجولة **بفوز الشر** بـ ٢ مليون هدف.. مقابل هدفين فقط لصالح الخير.

وخلال أسفي على هذه النتيجة، أكاد أسمع هاتفاً يقول:

+ لم تنته المعركة بعد.

فأرد:

* كيف؟.. وقد قُضي الأمر.

+ الله نفسه لم يغادر المشهد.

* وماذا يفعل الله في أمر صار مفعولاً؟

+ لم ينته الأمر بعد.. ولا كان مفعولاً بصفة نهائية.

* تقصد أن هناك جولات أخرى.. وحتى هذه لو وجدت.. فالنتيجة ساحقة.. لا تجدي معها جولة أو جولات.

+ «وَعِنْدَ الرَّبِّ السَّيِّدِ لِلْمَوْتِ مَخَارِجُ» (مز٦٨: ٢٠).

* أننتظر إلى ما بعد الموت، من مخارج.. كقيامة للموتى؟

+ بل الآن أيضاً.

* كيف؟.. أنلغي الزمن؟

+ والله فوق الزمن.. إنه يركب السحاب.. ويسبق الغمام (تث٣٣: ٢٦).

وإن هي إلا فسحة يسيرة مضت على خروج موسى خارج المحلة، حتى برز الله في المشهد، مصادقاً على هذين الاثنين.. كيف؟

ساعتها «كَانَ **عَمُودُ السَّحَابِ**» - علامة الحضور الإلهي - «يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ».. متى؟.. «إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ».. **وكان الرب يتكلم وقتها مع موسى** (خر٣٣: ٩).

وهل غير هذا من نتيجة الجولة؟.. ربما مع مرور الوقت.. لكن في اللحظة الحرجة لم يغير شيئاً.. فمن الناحية العددية.. ما زالت النتيجة ٢ مليون لصالح الشر، واثنين لصالح الخير والبر.. على أن هذا هو **الانتصار الظاهري**.

لكن دعنا نرى الأمور بنظرة أعمق كما أخبرتك.. إن اثنين ومعهم الرب لأفضل من ٢ مليون وراء العجل.. إن النتيجة تُقرأ الآن هكذا.. لقد انتصر الخير على الشر بهدفين أحرزهما الرب، مقابل ٢ مليون هدف أحرزها الشر.. وهل يعد هذا انتصار؟.. نعم.. إن هدفاً يحرزه الرب.. ومقصداً واحداً من مقاصده يتحقق، لأعظم - من الناحية الموضوعية - من ملايين الأهداف والمقاصد بدون الرب.

إن نظرة الإيمان ترى رجلين في يد الله أكثر، موضوعياً.. وأقوى، فعليا، من ملايين بدون الله.. وهذا هو **الانتصار الحقيقي والموضوعي**، أياً كانت النتيجة الشكلية والظاهرية.. أما **الانتصار النهائي** فكان بإحراق العجل الذهبي وطحنه، ليشربه إسرائيل (خر٣٢: ٢٠).. وقتل ثلاثة آلاف رجل من الشعب (خر٣٢: ٢٨).

ألم تقرأ يا عزيزي عن الألوف التي خرجت وراء جدعون؟.. اثنان وثلاثون ألفاً.. ماذا قال له الرب؟.. «إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ **كَثِيرٌ عَلَيَّ**».. أوليست الكثرة بركة؟.. ليس في كل الأحوال.. وبعدما صرف جدعون اثنين وعشرين ألفاً.. وبقي عشرة آلاف.. قال له الرب «لَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ **كَثِيراً**. انْزِلْ بِهِمْ إِلَى الْمَاءِ فَأُنَقِّيَهُمْ لَكَ هُنَاكَ».. وبعدما انكشفت شخصية كل واحد من طريقة شربه للماء، تبقى لجدعون، أو بالأحرى تنقى للرب ثلاث مئة رجل (قض٧).. إنه **المنتخب الإلهي** بنسبة تسعة في الألف (٠,٠٩٪) من مجموع الفيلق العسكري الخاص بهم.. إلا أن نسبتهم إلى الفيلق المعادي كانت - من انعدامها- لا تكاد تذكر.. لقد «كَانَ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَكُلُّ بَنِي الْمَشْرِقِ.... كَالْجَرَادِ فِي **الْكَثْرَةِ**, وَجِمَالُهُمْ **لاَ عَدَدَ لَهَا** كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي **الْكَثْرَةِ**.» (قض٧).

إن **النتيجة الظاهرية** حتى الآن هي **ثلاث مئة** فقط في مواجهة رقم آخر **لا يعد**.. بل كالجراد في الكثرة.

لكن الله صادق على هذا المنتخب البسيط.. إن مصادقة الله، هي **الانتصار الحقيقي**.. وكانت علامة مصادقته هذه المرة هي **الانتصار الظاهري** – على المديانيين والعمالقة – في نفس الوقت.. وبالتالي كان هو الانتصار **النهائي** أيضاً.. انتصارات ثلاثة في وقت واحد.. **حقيقي، وظاهري، ونهائي**.. فقد «.... رَكَضَ كُلُّ الْجَيْشِ (المُعادي) وَصَرَخُوا وَهَرَبُوا.» (قض٧).. فيا للانتصار!

فليست القضية قضية عدد أفراد.. أو عدد أهداف.. أو انتصارات ظاهرية، تحسب لصالح هذا أو ذاك.. بل القضية المحورية هي **أين الله** من هذا كله؟.. **وأين عمود السحاب؟.. وأين علامة حضرته.. وأين ختم مصادقته؟**

فلتكن ختوم الإكليروس.. أو طروس المصادقة.. أو قرارات المجامع.. أو مفاتيح أحشاء بعض أعضاء الكنيسة.. مع من تكون – أو لصالح من تكون– أياً كان عددهم.. أو مركزهم في الكنيسة.. **المهم هو أين ختم الله وسط هذا الخضم الهائل.. وداخل هذا البيت الكبير** (٢تي٢: ٢٠)؟

وإن كان البيت كبيراً كما يكتب الرسول بولس، فإن الرسول يشير إلى **ختم الله** الذي يميز بين فصيل وفصيل.. فيكتب: «وَلَكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هَذَا **الْخَتْمُ**».. ما هو؟ .. «يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ» (٢تي٢: ١٩).. ولو كانوا اثنين، في كل البيت الكبير.. **فالله هو من يعلم أنهما له**.. وهذا هو أحد أوجه الختم.

لقد **أعــدَّ** الله لمن هم له – في سحابة الشهود – قائمة بأسمائهم ذيَّلها بختمه.. «لِذَلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ، لأَنَّهُ **أَعَــدَّ** لَهُمْ مَدِينَةً» (عب١١: ١٦).

وأولئك (سحابة الشهود) «لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا» (عب١١: ٤٠).. أي أن القائمة ما زالت مفتوحة.. لم تكتمل بعد.. في انتظار كل من هم للرب – وفي صفه – لكي بالإيمان ينضموا إليها.. «فَلْنَخْرُجْ إِذاً إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ **حَامِلِينَ عَارَهُ**» (عب١٣: ١٣).. منضمين إلى تلك السحابة.. قابلين النتيجة الظاهرية، كيفما كانت.. لأنها **ظاهرية.. طالما أن ختم المصادقة الإلهية، هو عليهم.**

أما الوجه الآخر للختم فهو «لِيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ» (٢تي٢: ١٩).. أي إثم مقصود هنا.. إنه بالدرجة الأولى إثم استمرار الوجود داخل المحلة، خلف العجل الذهبي.. أو غير الذهبي.

وأخنوخ أيها العزيز، سار مع الله.. في وقت امتلأ العالم فيه من نسل قايين، السالكين طريقه (يه١١).. سار وحده مع الله.. ويا له من اختبار قاسٍ.. **ظاهرياً**.

فأن أكون مع آخرين ولو قلة، يهون الأمر.. لقد كان موسى **مع** يشوع.. ومع كون يشوع غلاماً، لكنه هوّن على موسى مشقة الانفصال، بدرجة ما.. وفي هذا يكتب الرسول: «وَاتْبَعِ الْبِرَّ .... **مَعَ** الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ» (٢تي٢: ٢٢).

أما أن ينفصل إنسان وحده، ووحده فقط، فهذا أمر مضاد للطبيعة الإنسانية.. إنه أشبه بالحبس في زنزانة انفرادية.. ولو كان اختيارياً.

إنها فكرة دعا إليها المتصوفون.. واشتاق إلى تنفيذها شاب مكرس يدعى: «**نظير جيد**».. قبل أن يصبح بابا للكنيسة؛ هو قداسة البابا «**شنودة الثالث**».. عندما كتب:

أنا في البيداء **وحـــدي** ليس لي شأن بغيري
لي جحر في شقوق التل قد أخفيت جحري
وغريب أنا أمر الناس شيء غير أمري
....
سأطيع الله حتى لو أطت لله **وحـــدي**

إلا أن أخنوخ فعلها.. كيف؟.. هل عن تصوف.. أو زهد؟.. كلا.. بل عن سير مع الله.. وانحياز إلى صفه.. أدى ذلك إلى نسك، أم لم يؤد.. لقد «**سَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ**» (تك٥: ٢٤).. دون اعتبار للعواقب.. **مع الله**؟.. **نعم مع الله**.. وهذا يكفي.

ونتيجة ذلك هي هزيمة للخير، بأهداف بعدد معظم سكان العالم وقتها.. مقابل

هدف واحد - هو أخنوخ - لصالح الخير.

لكن النتيجة في قراءتها المتأنية، هي فوز الله بهدف واحد لصالحه.. مقابل أهداف - أياً كان عددها - لصالح الشر.. هذا هو **الانتصار الحقيقي**.

وإن كان الله قد صادق **بختمه** على موسى عن طريق عمود السحاب.. وعلى جدعون عن طريق الانتصار العسكري.. فأين **ختم** مصادقته على أخنوخ.. لقد كان بوجود الله معه، في حياته.. «وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ» (تك٥: ٢٤).

وهكذا نرى **انتصاراً ظاهرياً** للشر، بعدد معظم سكان العالم.. ومن خلاله كان هناك **انتصار حقيقي** - ولو مؤقت - للخير بوجود أخنوخ في معية الله.. تلا ذلك - بالضرورة - **الانتصار النهائي**، بأخذ أخنوخ حياً.. فـ «لَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ» (تك٥: ٢٤).

لم ينضم للناس في الحياة.. فلم يدفن معهم بعد الحياة .. وهو جزاء من جنس العمل.. يكتب عنه الروح القدس: «بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ **لاَ يَرَى الْمَوْتَ**، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ (نفسه) نَقَلَهُ» (عب١١: ٥).. وإلى أين نُقل؟.. إلى الله نفسه.. فأية مصادقة تعادل هذه المصادقة.. وأي انتصار ظاهري للشر، يقارن بهذا **الانتصار النهائي للخير**.

****

وكثيرون وكثيرون.. لكن على رأس الكل كان سيدنا المبارك عندما شرف عالمنا وعاش فيه وحيداً «كَعُصْفُورٍ مُنْفَرِدٍ عَلَى **السَّطْحِ**» (مز١٠٢: ٧).. أي وحيداً على **القمة** - لقد كان طيلة حياته في **أوج** الشركة مع الآب السماوي، وذروة التجاوب معه.. **وقمة** السمو الأدبي في حياته.. **القمة** التي لم يطاوله فيها أحد.. لدرجة أنه ساعة الصلاة في البستان انفصل عن تلاميذه نحو رمية حجر ليصلي (لو٢٢: ٤١).. فما أبعد أفكاره عن أفكارهم (لو٢٢: ٢٤ - ٢٧، ٣٨ & مت١٦: ٢٢).. وما أسمى صلاته عن صلاتهم.

لقد قام عليه الكل.. وجُرح في بيت أحبائه.. تنكر له الأصحاب.. وأنكره الأحباب.. خانه يهوذا.. وأسلمه اليهود.. وصلبه الرومان.. انتظر «رِقَّةً فَلَمْ تَكُنْ

وَمُعَزِّين» **فَلَمْ يَجِد** (مز ٦٩: ٢٠).. قضى **وحيداً** في موته، كما عاش **وحيداً** في حياته.

يهون الأمر بوجود الله معه - كما هان على أخنوخ بسيره مع الله.. وفي هذا يقول سيدنا: «هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ وَقَدْ أَتَتِ الآنَ تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ وَتَتْرُكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لأَنَّ **الآبَ مَعِي**» (يو ١٦: ٣٢).

إلا أن اللحظات - أو قل الساعات - الرهيبة كانت عندما تركه الله أيضاً فوق الصليب.. وحيداً من الكل حتى من الله نفسه.. مما دعا الرب إلى أن يصرخ بصوت عظيم: «**إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**» (مر ١٥: ٣٤).

اختبار لم يجتز فيه إنسان على الإطلاق - إلا الأشرار في بحيرة النار مستقبلاً - ويا له من اختبار رهيب.. إذ لو أن هناك شخصاً وحيداً، والكل ضده، بينما الله في صفه لهان الأمر، ولعُدَّ ذلك انتصاراً حقيقياً.. أما أن يكون هناك شخص وحيد، الكل ضده، وحتى الله أيضاً يتركه، فهذا هو الجحيم بعينه.. فأي انتصار نراه هنا؟*

على أن هذه لم تكن نهاية المطاف.. ولا آخر الجولات.

لقد كانت هناك جولة أخرى في اليوم الثالث بعد الصليب.. انتصر فيها ابن الإنسان.. وصادق الله على هذا الوحيد.. لا بعمود سحاب، كما في حالة موسى.. ولا بانتصار على المديانيين، كما في حالة جدعون.. ولا يأخذه **قبل الموت**، كما في حالة أخنوخ.. بل في إقامته **بعد الموت.. ومن بين الأموات**.. نعم لقد قام المسيح **منتصراً على الموت**.. وهذا هو **أقوى انتصار**، وأنصع دليل، بل والعربون، على انتصار الخير، والبر، والحق، والعدل، والجمال، **انتصاراً نهائياً** في المستقبل.. لأنه **انتصار الحياة على الموت**.. إن الخير، والبر، والحق، وما إليها.. إلخ، لهي معنويات يختلف الناس في تقدير الانتصار فيها.. أما الحياة فليس هناك من يختلف حولها.. فإما حياة.. وإما موت.. وليست هناك حالة وسط.. **وها قد انتصرت الحياة.. وقام المسيح..** عربوناً **للانتصار النهائي** على الشر.. والظلم.. والمرض.. والموت.. إلخ.

---

*إلا إذا أخذنا في الاعتبار انتصاره على الحية القديمة، بسحق رأسها في تلك اللحظات

إن الله عندما أراد أن يبين لقلوبنا أن **الانتصار النهائي** هو للخير، والبر، والحق.. إلخ، وهي معنويات، قدم لنا الدليل المادي، بانتصار الحياة، ليس فقط **قبل الموت** – أي إنقاذاً منه – كأخنوخ، بل أيضاً **بعد الموت**، بقيامة المسيح.. لقد عين رجلاً **ليدين المسكونة بالعدل**، بما فيها من صلبوه– ويا له من **انتصار فائق**– ودليل تعيينه، أن **أقامه من الأموات**، مقدماً للجميع إيماناً.. أي مادة حية ملموسة للإيمان به، هي القيامة (أع١٧: ٣١).. وليس المسيح فقط هو من قام.. بل إنه صار باكورة، ونموذجاً للراقدين (الأموات) (١كو١٥: ٢٠).. وقائداً **لانتصارهم النهائي**.. وانتصار كل معنى جميل وجليل.

وإذ لا يصح إلا الصحيح.. فإن البقرات السمينة – شأن السنابل الممتلئة – ستبتلع يوماً – وذا قريب – الهزيلة والملفوحة.. و «تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ» (١كو١٥: ٥٤).

****

نزل الفريقان أرض الملعب.. واحتشد الجمهور.. فاللعب على كأس العالم.. وتابعت وسائل الإعلام تغطية المباريات.. وكان أحد الفريقين يلعب بغلظة دون فن، فأعمل في الفريق المقابل «تكسيراً» وإصابة.. إلى أن دنا كابتن الفريق الملتزم إلى مرمى الفريق الغليظ.. ودخل «خط الـ ١٨».. فانهال عليه أعضاء الفريق الغليظ ضرباً وشجاً.. أسرع الحكم بإطلاق الصافرة (الصفَّارة).. وأوقف اللعب واحتسب ضد الفريق الغليظ «**ضربة جزاء**».. اصطف اللاعبون.. أعطيت الفرصة للكابتن المضروب ليضرب ضربة جزاء، ضد الفريق المعتدي.. دون أية مقاومة.. أو صد.. أو حركة من هذا الفريق.. حتى حارس مرماه هو مقيد الحركة طبقاً لقواعد معينة.. إنها «**ضربة جزاء**».. انطلقت «الصفارة» ثانية.. سدد الكابتن ضربته.. أحرز الهدف.. فاز فريقه.. **حُمل الكابتن على الأعناق.. وسط هتاف المشجعين، وتكريمهم.**

ودنا سيدنا المبارك – مع الفارق الكبير – إلى أرضنا وشرف عالمنا، **لا ليهاجم**،

بل ليصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس (أع١٠: ٣٨).. إلا إذا اعتبرنا أن صنع الخير هو مهاجمة للشر.

لم تكن مباراة.. **بل معركة** .. أهين فيها.. وجرح.. وصلب في **بيت أحبائه** (زك١٣: ٦).. وفي **أرضهم**.. صحيح أنه فاز بهدف القيامة.. لكن هذا وحده لا يكفي لمجازاته.. إن الحكم السماوي العادل (مز٧: ١١)، ديان الأرض كلها (تك١٨: ٢٥) احتسب له أيضاً «**ضربةً للجزاء**».. فالإهانة والصلب تمَّا عند أصحاب الأرض.. وبتشبيهنا في «منطقة الـ ١٨».

إلا أن هذا الحَكَم السماوي، من صبره، وطول أناته لم **يوقف المعركة فور** إصابة ابن الإنسان.. ولا يوقفها حتى الآن.. ماذا فعل؟.. «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي **حَتَّى** أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ» (مز١١٠: ١).. لقد رفَّعه في المجد (١تي٣: ١٦).. واختطفه إلى عرش الله (رؤ١٢: ٥).. محتسباً له **ضربة جزاء** لصالحه.. إلا أن «صفارة» التنفيذ لم تطلق بعد.

إن كل شيء محسوب بدقة.. والمسألة مسألة وقت ليس إلا.. وهذه هي إجابة سؤالك أيها العزيز وهو: «**لماذا يترك الله الشر غير مقضي عليه؟**»

ستنطلق «الصفارة» قريباً.. وسيحتشد الكون كله لمشاهدة «**ضربة الجزاء**».. إنها لحظات حاسمة.. سيدنو ابن الإنسان.. آتياً «مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ».. سيقف الجميع أمامه بلا حراك.. وسوف «يَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ» (رؤ١: ٧).. إن الكابتن المضروب يتقدم إلى «منطقة الجزاء» ليسدد ضربته.. وذلك في المباريات.. وقت إطلاق «الصفارة».

ومع الفارق، سيتقدم ابن الإنسان إلى المنطقة التي أهين فيها، لتُعطي له الفرصة ليضرب **ضربة الجزاء**.. لكي «**يجازي** كل واحد» (مت١٦: ٢٧).. وأمامه فريق الشر، من رؤساء وسلاطين وأجناد شر روحية.. ومن أشرار ومقاومين.. وخلافه.. في أرهب حال.

وماذا عن حارس مرمى الشر.. التنين العظيم.. الحية القديمة.. المدعو إبليس

والشيطان؟.. كما يُمنع حارس مرمى النادي من الحركة.. قبل «ضربة الجزاء».. طبقاً لأصول المعركة.. هكذا سيُقيد إبليس قبل مجيء الرب (الظهور).. إذ سيكون ميخائيل وملائكته قد دخلوا معه جولة حامية في الهواء.. **وطرحوه** من السماء إلى الأرض (رؤ١٢: ٧ – ٩).. **ليقيده**، بعد ذلك، ملاك بسلسلة عظيمة.. **ويطرحه** في الهاوية **ويغلق** عليه (رؤ٢٠: ١ – ٣).. هذا ليمهدوا لابن الإنسان أن يصل إلى منطقة الجزاء.. بل إلى المرمى نفسه.. ليضرب ضربته.. ويحرز هدفه.

تنطلق الصافرة.. فيتقدم الابن بقوة ومجد كثير (مت٢٤: ٣٠) **للجزاء.. ليضرب** الأمم بسيف فمه (رؤ١٩: ١٥).. **ويحطمهم** بقضيب من حديد (مز٢: ٩).. يراه البحر فيهرب (مز١١٤: ٣).. وجبل الزيتون ينشق إلى قسمين عندما تطأه قدماه (زك١٤: ٤).. وقوات السماء تتزعزع (مت٢٤: ٢٩).. أما من تبقى من فريق الشر، فسيذوب ذوباً.. «لَحْمُهُمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ» (زك١٤: ١٢).. و «يُسْفَحُ دَمُهُمْ كَالتُّرَابِ وَلَحْمُهُمْ كَالْجِلَّةِ» (صف١: ١٧).. وستصير منطقة الجزاء – تلك التي أهين فيها له المجد – «**حقلاً للدم**».. كما أسماها اليهود، دون أن يدروا أن تسميتهم: «حَقْلَ دَما» (أع١: ١٩)، وكانت للمقبرة التي اشتروها بثمنِ دم المسيح، هي تسمية نبوية لكل أرضهم.. إذ ستصل الدماء، خارج المدينة (أورشليم)، إلى لجم الخيل (رؤ١٤: ٢٠).. ألم يقولوا قديماً «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا» (مت٢٧: ٢٥)؟.. أم أنها مجرد عبارات؟.. حتى وإن كانت عبارات جوفاء، فإن الناس سيعطون حساباً عن كل كلمة بطالة، أي جوفاء (مت١٢: ٣٦).. فكم بالحري أفعالهم.. وكم بالأحرى صلب الابن وسفك دمه.. لم يدركوا وقتها أن تلك الساعة قادمة عليهم لا ريب فيها.. وعلى كل من اشترك معهم من الأمم في صلب المسيح.

يومها ستنتهي المعركة الحالية – والمرتبطة بالعالم الحاضر – بين الخير والشر.. وستنتهي لصالح الله ولصالح كل ما هو جليل.. الهدف الأخير هذا سيحققه ابن الإنسان **بضربة الجزاء**.. وسيفوز يومها **بكأس الكون.**

فإن كانت نتيجة المعارك الآن هي من عينة ٢ لصالح الله، مقابل ٢ مليون

لصالح الشيطان، ومع ذلك فإن هذا يعد **انتصاراً حقيقياً**.. لأن الله في صف هذين الاثنين.. فكم يكون الحال عندما تنعكس النتيجة، ولا تصير فقط ٢ مليون لصالح الله، مقابل ٢ لصالح الشر.. بل **الكل لصالح الله** ولا شيء - بل صفر - لصالح الشر والشيطان.. وقتها **سيصير الكون كله لله**.. وستتم الكملة المكتوبة: «**قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ** (أي مُلك العالم) **لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**» (رؤ١١: ١٥).. مُلك البر والعدل.. مُلك الأمن والسلام.. مُلك الخير والحق.. مُلك البركة وطول الأيام.. وسنملك نحن أيضاً معه (٢تي٢: ١٢، رؤ٥: ١٠).

إن هذا هو الانتصار النهائي.. ظاهرياً وحقيقياً.. شكلياً وموضوعياً.

إن كابتن الفريق المنتصر يتسلم كأس الفوز نيابة عن فريقه.

هكذا الابن.. (وهو الآن) «البكر بين إخوة كثيرين (فقط)» (رو٨: ٢٩).. سيتسلم (مستقبلاً) «**كأس الكون**».. وقتها سوف **تسجد له** «كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ **وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ** وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، **وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ** (وليس الإخوة الكثيرون فقط) أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ» (في٢: ١٠، ١١).. وهو ما سيحدث مستقبلاً.. من البشر والملائكة.. إذ «مَتَى أَدْخَلَ (الله) الْبِكْرَ (المسيح) إِلَى الْعَالَمِ (ليتسلم الكأس) يَقُولُ: «وَلْتَسْجُدْ لَهُ **كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ**» (عب١: ٦).. نعم كل ملائكة الله.. ليكون البكر - ليس فقط بين الإخوة الكثيرين بل - «بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ» (مز٨٩: ٢٧).. في كل العالم.. بل وفي الكون كله.. بملوكه وملائكته.

وكما **يهتف** مشجعو النادي، للكابتن المنتصر - مع الفارق - فإن الله **سيُخرج** «**الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ**» (١١٨: ٢٢)، من مكان استتاره عن العيون (كو٣: ٣)، إلى العالم أجمع.. سوف «**يُخْرِجُ** (الله) **حَجَرَ الزَّاوِيَةِ بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: كَرَامَــةً كَرَامَــةً لَهُ**» (زك٤: ٧).

وبعد أن يتسلم الكابتن الكأس فإنه يسلمه إلى ناديه.

وهكذا - مع الفارق - فبعد معركة أخيرة لا تخص عالمنا الحاضر - بل العالم العتيد - والتي ستحسم أيضاً بضربة جزاء.. إذ ستنزل نار من السماء تأكل المضادين

(رؤ٢٠: ٩) – بعد هذا كله سيسلم الابن الكأس.. أو بالحري المُلك لله الآب.. «كَيْ يَكُونَ الله (في ثالوث أقانيمه) الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (١كو١٥: ٢٤، ٢٨).. ليكون الله ممجداً من الجميع في ذلك اليوم.

أما الآن، فللآب والابن منا بالروح كل سجود وتعظيم

إننا نقدم له **الكأس** وغير الكأس.. **العرش** وغير العرش.. **التاج** وغير التاج.. من حياتنا وخضوعنا وتعظيمنا.. ولنسبق الزمن، لننضم إلى الهاتفين له – إلى أبد الآبدين : **كرامة كرامة** له*.... والرب معك

أخوك المحب

إسحق

---

* هذا عن كأس الكون.. وهو ما يماثل ملك المسيح (التوسطي) على هذا العالم.. أو بالحري على هذا الكون، شاملاً الشمس والقمر والأفلاك (إش٣٠: ٢٦)، لمدة ألف عام .. أما ملكه الأبدي وملكنا معه (رو٥: ١٧)، فهو إلى أبد الآبدين .. فانتهاء الملك التوسطي بانتهاء الألف عام، لا ينهي المركز القانوني لابن الإنسان، كملك إلى أبد الآبدين، ولكن في ملكوت الآب (مت٢٦: ٢٩).

العصير هو الحل

في مقال معبر.. بجريدة المصري اليوم.. بتاريخ ٢٠١٤/٧/٦ - العدد ٣٧٦٤.. كتب الدكتور «أيمـــن الجنـــدي» تحت عنوان «الشـــر الجميـــل»، ما أقتبس منه:

جلس الزوجان في مكتبي يتبادلان الصراخ، وأنا أرمقهما في رضا.. فأجري سيزيد - كغيري من المحامين - كلما ازدادت مرارة الخصومة.

ما حدث بعد ذلك أصابني بالذهول.. قال الزوج لزوجته أنه آسف.. رد فعل زوجته لم يكن أقل غرابة.. ارتمت بين أحضانه باكية.. وانصرفا متعانقين.

الزبون التالي أعلن عن تنازله عن القضايا، لأنه - كما قال - ظالم ومفتر.

ما حدث عندي تكرر عند باقي المحامين .. **لسبب مجهول** كف الناس عن أن يكونوا أشراراً.. لقد عم **السلام العالم**، ولم يعد هناك ظالم أو مظلوم.

كان ينبغي أن أشارك الناس الفرحة لولا أن مكتبي خلا تماماً من الزبائن.. لاح أمامي شبح الجوع والتسكع والضياع.

لم أكن وحدي في ورطة، كل من يرتزق من خصومات الناس، الضباط، المحامون، القضاة، المحضرون، الدبلوماسيون، كلهم صاروا بلا عمل، بعد أن **عم السلام الأرض** .. إذا تحول الناس إلى ملائكة، فلماذا يضعون القانون أصلاً؟

(أولاد الحرام) الذين هبط السلام فجأة في قلوبهم ألا يعلمون أن

الشر ضروري لاستمرار الحياة.. يتصالحون ويتركوننا مشردين في الشوارع.

في الأيام التالية **ولسبب مجهول آخر** اختفى المرض. وهكذا انضم الأطباء والممرضون إلى طابور العاطلين.

دخلت مكتب ضرائب.. فأخبرني صاحب العمل بأنه شخصياً على حافة الجوع بعد أن كف رجال الأعمال عن التهرب من الضرائب. قال وهو يتلوى: «إنها الأخلاق (بنت الحرام)».

لمحت **محل عصير قصب** ففكرت أن الأمر سينتهي بي إلى العمل هناك. لكن هل تتسع محلات العصير لجيوش من الأطباء والمحامين يجوبون الشوارع جائعين؟

متى ينتهي هذا الكابوس؟

وبغتة عاد الشر فجأة.. واستعرت الخصومات مرة أخرى بين البشر. كانت فرحتنا بعودته لا توصف.. لقد اكتشفنا أن أرزاقنا مرتبطة ببقاء هذا الشر. وأننا رتبنا أوضاعنا على وجوده - فيا مرحباً **بالشر الجميل**.

بعد الإشادة بخيال الدكتور.. وسلامة منطقه.. واستقامة تحليلاته.. التي فيها يرى – بعين الخيال – أن **محلات العصير هي الحل**.. ويرى أنه حل جزئي، لأنها لن تتسع لجيوش العاطلين الجائعين.

وقريب مما **تخيله** الدكتور، فإن تعليقي – ولي **خيالي** أيضاً – هو، أن «**العصير هو الحل**» – لو اختفى الشر – وليست محلات العصير.

كيف؟

العالم الحاضر الآن (وقد ابتدأ بعد السقوط) مبرمج على الشر.. ويسميه الكتاب: «**الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ**» (غل١: ٤).. ويخبرنا الكتاب عن عالم قادم.. يسميه الكتاب: «**الْعَالَمَ الْعَتِيدَ**» (عب٢: ٥).. وهو خال من الشر والمرض.. كما سبقت الإشارة (في العددين السابقين).. تماماً كما تخيل الدكتور.

أتفق مع سيادته في أن هناك مهن ترتبط أرزاق أصحابها بالشر.. وحين يخلو العالم من الشر، فمنطقياً لابد أن يتشرد أصحابها.

فهل سيحدث هذا التشرد في «الْعَالَمَ الْعَتِيدَ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ» (عب٢: ٥)، لخلوه من الشر والمرض.

إن هذا يحدث في حالة واحدة فقط.. وهي إن كان نظام العالم العتيد، هو نفس نظام العالم الحاضر.. على الأقل في طريقة اكتساب المعايش.

أما إن اختلف النظامان، فيكون لكل حادث حديث.

كان هناك عالم قبل هذين العالمين (الحاضر، والعتيد)، هو «**العالم القديم** (قبل الطوفان)» (٢بط٢: ٥) الذي «فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ» (٢بط٣: ٦).. كان مبدأه، لاكتساب المعايش هو: «**بِالتَّعَبِ** تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ (الأرض) وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. **بِعَرَقِ وَجْهِكَ** تَأْكُلُ خُبْزًا» (تك٣: ١٧ – ١٩).. فالأكل في ذلك العالم القديم مرتبط بالمشقة – بسبب سقوط الإنسان – حتى نوعية الطعام كانت عشب الحقل، والخبز.

ثم تلا العالم القديم، عالمنا الحاضر.. واستمر فيه نفس التعب يمارس.. ونفس الجهد يبذل.. لأكل الخبز.. والقاعدة: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢تس٣: ١٠).. فقط أضيفت اللحوم، في هذا العالم الحاضر، إلى قائمة أطعمة العالم القديم (تك٩: ٢، ٣).

أما «العالم العتيد» (عب٢: ٥)، فلن يكون فيه عمل مرهق.. أو شغل مجهد.. بل عمل خفيف بلا عرق.. ولا جهد (كما سيأتي ذكره).. عجيب!.. لماذا؟

إن العالم العتيد سيواكب أزمنة رد كل شيء (أع٣: ٢٠) (السبب الثاني - العدد التاسع عشر).. أي رد الأمور إلى ماكانت عليه قبل السقوط.. وقبل العوالم الثلاثة.

فهل كان آدم يعمل قبل السقوط؟.. أم كان المبدأ: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً.....» (تك٢: ١٦).. دون عرق ينضح، من كثرة العمل.. أو أنين يصدر، من كثرة المجهود.

أما بعد السقوط، فقد «أَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ **لِيَعْمَلَ** الأَرْضَ» (تك٣: ٢٣).. ولتبدأ - بعد السقوط - مواسم الزرع والحصاد.. البرد والحر.. الصيف والشتاء (تك٨: ٢٢).. ليجاهد فيها الإنسان جهاداً شاقاً لاكتساب معيشته.. مستخرجاً إياها بشق النفس، من أرض ملعونة (تك٣: ١٧)، تضن عليها بخيرها.. فتعطيه إياه ممزوجاً بالشوك والحسك.

لذلك فبعودة الأمور إلى أصلها - كما خلقها الله، قبل السقوط - في ذلك العالم العتيد؛ أي في أزمنة رد كل شيء، سيجلس الناس فيه مستمتعين بحياتهم.. آكلين بلا تعب.. شاربين بلا مشقة.. بل بكل سهولة ويسر وراحة.. أشار إليها الكتاب: «يجْلِسُونَ كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرْمَتِهِ وَتَحْتَ تِينَتِهِ» (مي٤: ٤).. «وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ **تَقْطُرُ عَصِيرًا** (من فرط كثرة الفواكه)، وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَنًا (من فرط كثرة المواشي والأغنام في مراعيها» (يؤ٣: ١٨).

ويكتب النبي عاموس: «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، يُدْرِكُ الْحَارِثُ الْحَاصِدَ،

وَدَائِسُ الْعِنَبِ بَاذِرَ الزَّرْعِ» (عا٩: ١٣).

ما المعنى؟

أولاً: ستكون هناك مهن؛ كمهنة **الحارث.. والحاصد..** لأنهم «يَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا (أي أسنان المحاريث، **للحرث**) وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ، (**للحصاد**)» (مي٤: ٣).. وأيضاً مهنة **دائس العنب**، لاستخراج **العصير** وخلافه.. وذلك بدون مشقة، أو جهد، أو عرق.. وبالتأكيد بآليات تناسب ذلك العصر الذي فيه تختفي اللعنة.. وتشفى الأرض منها (زك١٤: ١١ & رؤ٢٢: ٣).

ثانياً: هذه المهن – بالطبع – لن يرتزق أصحابها من خصومات الناس، مثل مهنة المحاماة.. ولا من أمراضهم، مثل مهنة الأطباء.. ولا من عدوانهم على غيرهم، مثل مهنة رجال الشرطة.. ولا من أوزار الحروب، كمهنة رجال الجيش.. ولا من فكر التفوق العسكري، كمهنة صناع السلاح.. وذلك طبقاً للنص السابق: «يَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ، لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ» (مي٤: ٣).. وذلك لعدم الحاجة إلى الأسلحة، بعدما يعم السلام والخير في كل العالم.

إنها منظومة متكاملة.. يختفي فيها الشر، والمهن المرتبطة به.. وينتشر السلام، والمهن المرتبطة به.. ويفيض الخير بزيادة، لا تجعل هناك من يتصارع عليه.. وتقطر النعم بوفرة، لا تجعل هناك من يتكالب عليها.

ناهينا عن حالة الإنسان نفسه.. إذ «تَمْتَلِئُ (الأرض) مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ» (حب٢: ١٤).. «وَلاَ يُعَلِّمُونَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلاً: اعْرِفِ الرَّبَّ، لأَنَّ الْجَمِيعَ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ» (عب٨: ١١).. فلا مشاجرات، ولا قضايا.. لا نيابات، ولا محاكم.. لا حرب، ولا سلاح.. لا تزاحم، ولا تكالب.. لا تسابق بالأقدام، ولا تدافع بالمناكب.. فالخير هاطل على الأرض.. والأخلاق ساكنة في الضمائر.. ونواميس الرب مكتوبة على القلوب.

ثالثاً: هل هو تباطؤ من الحاصد.. أم تعجل من الحارث.. حتى يلحق الحارث

الحاصد؟.. لا هذا ولا ذاك.. إذاً ماذا؟.. المعنى المقصود؛ أن الحصاد وفير جداً، يستهلك جمعه وقت الموسم كله (وبالطبع ستقل مدة الموسم الواحد، لسرعة نمو المحصول، بعد زوال اللعنة).. فإذا حان الموسم التالي (سريعاً)، وجاء الحارث، وجد الحاصد ما زال غارقاً في وفرة المحصول، لم ينته من حصاده وجمعه ونقله.. بدون وجود فجوة زمنية بين الاثنين[٢٩].

رابعاً: يضيف النبي عاموس ما يوضح ويؤكد فكرة وفرة المحاصيل: «**تَقْطُرُ الْجِبَالُ عَصِيرًا، وَتَسِيلُ جَمِيعُ التِّلاَلِ**» (عا٩: ١٣).. والسؤال الآن: هل ستكون هناك محلات العصير، بمفهومنا الحالي؟.. أم ستكون هناك آليات أخرى تناسب تلك الأيام لتصريف – ولا أقول لتوزيع – هذا **الخير الفائض.. واللبن السائل.. والعصير القاطر؟**

نبيان – يوئيل، ٨٤٠ ق.م. & و**عاموس**، ٨٠٠ ق.م. – كتبا في (يؤ٣ & عا٩) ما تخيله، بعد ذلك، بأكثر من ثمانية وعشرين قرناً، الكاتبان الكبيران الراحلان «**علي، ومصطفى أمين**»، من أنه سيأتي يوم تفتح فيه – في منزلك – صنبوراً، فيفيض عصيراً.. وآخر، فيسيل لبناً.

عزيزي «الدكتور أيمن».. أمتعتنا **بخيالك** الرائع.. وقرّبت الحقيقة المستقبلية إلى أذهان كثيرين.. إلا أنك ذكرت أن محلات العصير هي الحل – وقت اختفاء الشر – وسامحني إن أنا أعملت بدوري **خيالي**.. وقلت لك أنها ليست محلات العصير – فهي حل جزئي كما أشرت سيادتك، لا يستوعب جميع العاطلين – **إنما العصير** – دون محلات – **هو الحل**.. لأنه سيُغرق الجميع.. حتى أصحاب المهن، التي ترتزق من الشر الذي تسميه: «الشر الجميل».. هذا إذا افترضنا عدم انقراضها.

وليسوا **(أولاد حرام)** هم من يهبط السلام فجأة في قلوبهم – حسب تشبيهك الكاريكاتيري، الذي قصدت عكسه، طبقاً للقاعدة الشعرية التي تقول: « وبضدها تتميز الأشياء.. والضدُّ يظهر حُسنه الضدُّ ».. بل هم **أبناء الله**، طبقاً لـ: «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ **أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ**» (مت٥: ٩).. وشكراً جزيلاً.

خيال يتحقق

في يوم الجمعة الموافق ٣ يناير ٢٠١٤، انتهى الرجل من خدمة له في قناة الكرمة، بولاية كاليفورنيا.. مع خادم زميل هو الفاضل الأخ؛ «**أندرو حبيب**» وأوصله الأخير إلى محطة «سانتا آنا»، الساعة الخامسة إلا ربع مساءً، ليلحق بقطار السادسة إلى «سان دياجو».

جاء القطار في السادسة إلا خمس دقائق.. استقله الرجل.. وبعد أكثر من نصف ساعة أخبره المفتش- اثناء مروره - بأنه قد استقل القطار الخطأ، وأن عليه أن يعود أدراجه - بوسيلة أو بأخرى - إلى محطة «سانتا آنا» التي ركب منها.. ليلحق بالقطار الخاص به، الذي يغادر تلك المحطة في الثامنة والنصف.. وأكد عليه المفتش أن يستقل قطار شركة AMTRACK.

عاد الرجل في قطار معاكس، إلى محطة «سانتا آنا».

وعلى رصيفها - وفي الثامنة والنصف إلا خمس دقائق - قرأ عبارة «MTRO....» على القطار القادم في الاتجاه المطلوب.. ولسرعة القطار، وخفوت الإضاءة، لم يقرأ كل الأحرف، بل فقط ما ظنه «... MTRA»، أي اسم قطاره المطلوب.. فاستقله.. وفي الطريق أخبره أيضاً مفتش هذا القطار بأنه القطار الخطأ لأنه قطار شركة METROLINK.. ومتجه إلى بلاد بعيدة.. فسأله الرجل: هل أعود إلى ذات المحطة التي ركبت منها؟.. لألحق قطاري الصحيح.. رد المفتش: لن تلحق شيئاً.. فآخر قطار قد غادر محطة «سانتا آنا» التي ركبت منها، وراءنا بخمس دقائق (في تمام الثامنة النصف).. والآن الساعة جاوزت التاسعة والنصف.. فسأله الرجل: ماذا أفعل؟.. أجاب المفتش.. وأنا أيضاً ماذا أفعل لك؟.. وانصرف.

صلى الرجل في صمت.. واعتزم أن ينزل في أول محطة.. ليقوده الرب بعد ذلك، إنْ إلى فندق قريب، في بلدة لا يعرفها.. دون سيارة خاصة، أو أجرة، توصله إلى أي فندق.. أو يبيت على الرصيف، مبيتاً غير آمن، في جو شبه مظلم، وشديد البرودة ليلاً.

دقائق وعاد إليه المفتش ليقول له: لا تتحرك من مكانك، حتى لو وقف القطار في المحطة القادمة.. وانصرف.

توقف القطار على المحطة التالية.. لعشر دقائق تقريباً - وهو زمن غير عادي - إلى أن جاءه المفتش ليقول له: هات حقيبتك، وهلم ورائي بسرعة.. جَرَيا على الرصيف حتى نهايته، إلى حيث يوجد نفق.. طلب منه المفتش أن يعبر النفق بسرعة.. ثم يسير مسافة حوالي ١٠٠متراً إلى محطة أخرى موازية يمر عليها القطار المطلوب.. ولأن هذه المحطة ليست من المحطات التي يقف عليها القطار المطلوب، أخبره المفتش (وهو موظف في شركة MEROLINK) بأنه قد أجرى اتصالاته مع المسئولين في الشركة الأخرى (AMTRACK).. والتمس منهم أن يقف قطارهم على هذه المحطة **خصيصاً**، لالتقاط هذا المسكين.. فوافقوا.. رغم الصعوبات الفنية.. من إشارات كهربائية مبرمجة إلكترونياً، تحتاج إلى إعادة برمجة حتى يقف القطار.. وزمن محسوب لتقاطر القطارات التالية، حتى لا تصطدم بالسابقة.. إلى آخر هذه الصعوبات التي يدركها الرجل جيداً.. إذ كان ضمن عمله الزمني السابق، ما له علاقة بهندسة السكك الحديدية.

ظل المفتش واقفاً على رصيفه، إلى أن عبر الرجل النفق، وخرج من الناحية المقابلة وسار المسافة اللازمة.. ووصل إلى الرصيف.. ومن هذا الرصيف رأى - من بعيد - المفتش واقفاً على رصيفه، منتظراً وصول الرجل آمناً إلى مقصده، ليرفع يده (المفتش) بالتحية للرجل.. مؤجلاً قيام قطاره أكثر من ثلث الساعة حتى يطمئن على سلامة هذا الراكب المجهول، وتوفيقه.. فيرد الرجل عليه **رافعاً يده** - بالتحية - شاكراً إياه.. **ورافعاً قلبه** - بانبهار - شاكراً الرب.

وصل قطار الرجل إلى المحطة.. ولأنه وقف خصيصاً لأجله، انفتح باب كهربائي واحد فقط من القطار كله.. والرجل واقف منتظر أن ينفتح الباب القريب منه.. ولما لم ينفتح.. سمع صوت المفتشة تنادي عليه باسمه، من هذا الباب المفتوح، ليستقل القطار (طبعاً اسم الرجل مدون على التذكرة، التي سبق أن قرأها المفتش).

وصل الرجل إلى محطة «سان دياجو».. ومنها التقطه المضيف؛ وهو الفاضل الأخ: «**موسى حزقيال**»*، الذي شارك الرجل في اندهاشه، لاستحالة أن يحدث هذا في بلد منضبط، مبرمج بالكمبيوتر، كأمريكا.. وكيف توافق شركة (AMTRACK) على طلب مفتش شركة أخرى منافسة؛ هي شركة (MEROLINK)، ليغير أحد قطاراتها برنامجه المرسوم، ويتغلب على كل الصعوبات الفنية، ويقف خصيصاً لعلاج خطأ راكب، لا خطأ الشركة؟.. ثم كيف يعطل المفتش قطاره لمدة ثلث الساعة، منتظراً حتى يطمئن عل هذا الراكب، دون سابق معرفة به؟.. ثم من هو هذا الرجل حتى يُنادَى عليه باسمه؟

رأى الرجل في هذا المفتش صورة الملاك الذي أخرج بطرس من السجن، وسار معه حتى نهاية الزقاق (أع١٢: ١٠).. تماماً كما أخرج المفتش الرجل من ورطته، وسار معه حتى نهاية الرصيف.

خلد الرجل إلى فراشه بعد منتصف الليل.. ومر عليه شرط الذكريات.. فتذكر عبارة كتبها في العدد الرابع من هذه السلسلة (١٩٨٦).. وعنوانه؛ «**حبيب الرب**».. نصها: أن **حبيب الرب** «**من أية محطة ثانوية يستطيع أن يستقل الإكسبريس، والسريع (القطارات الفائقة في تلك الأيام).. إنها قطارات لا تقف على المحطات الثانوية، لكنها تقف خصيصاً من أجله.. وتنفتح أبوابها الكهربائية (لم تكن للقطارات أبواب كهربائية في تلك الأيام).... فيتولى أحد أفراد التشريفة - نيابة عنه - تنبيه المحصل (المفتش).. وتنبيه**

* بالطبع تم استئذان الإخوة الوارد أسماؤهم، قبل كتابتها.

العالم.. وتنبيه الكون كله.. إلى أن سعادته «حبيب للرب» (ص١٤ - الطبعة الثانية).

كان هذا ما تخيله الرجل – أول مرة – وقت أن كان صبياً في الخمسينيات من القرن الماضي.. ليكتبه بعد ذلك في الطبعة الأولى عام ١٩٨٦، ثم في الثانية عام٢٠١١، كخيال افتراضي جميل داعب صباه يوماً.. من المحتمل أن يحدث مع شخص ما.. غير مدرك وقتها أنه كان المعني بهذا الخيال.. وأن هذا الخيال سوف يتحقق معه شخصياً، بعد أكثر من خمسين عاماً من تخيله، وبعد أكثر من ربع قرن من تسجيله.. في كتيب «حبيب الرب».

سأل الرجل نفسه لماذا إذاً تحقق معه هذا الخيال؟.. هل لِبِرٍّ زائد لديه.. أم لميزة تفضله عن غيره؟.. فجاءه هاتف: كلا.. لا هذا ولا ذاك.. بل حتى لا تكون شاهد زور أمام قرائك، تنسب لله – زوراً، في كتاباتك الخيالية – أعمالاً يعجز الله – في الواقع – عن إنجازها .. وحتى لا يكون خيالك أوسع من إمكانيات الله؛ وهو «**الْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدّاً مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ**» (أف٣: ٢٠).. وحتى لا تفوق أحلامك الوردية – في ميعة صباك – ما يمكن أن يحققه الله لك – في وهن شيخوختك – من أعمال عنايته مع شخص مثلك، ينكر – ولا يزال – امتلاكه «كرامات»، وقدرات ميتافيزيقية (خارقة للطبيعة) تصنع الآيات، وتوقف القطارات.. ومن يدري، فربما في مرحلة تالية، تنامت «كراماته» فادّعى – ادعاءً – القدرة على إيقاف المطر.. كما يزعم بعضهم الآن.

لأنه إن كان الله قد أوقف المطر قديماً، فمن أجل إنسان صلى، من **موقع المسكنة**، إذ كان **تحت** الآلام (يع٥: ١٧)، وليس **فوق** نواميس الطبيعية التي وضعها الله.. **تحت.. وليس فوق.**

وإن كان قد أوقف الشمس يوماً في كبد السماء (يش١٠: ١٣)، فمن أجل إنسان

صلى من موقع المسكنة (يش١٠: ١٢).. إذ اجتمع عليه خمسة ملوك (يش١٠: ٥).

إن «**هذَا الْمِسْكِينُ** – وليس صاحب الكرامات – **صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ**» (مز٣٤: ٦).. والرب ما زال مستعداً أن يوقف – لو أراد – أي ناموس للكون من أجل إنسان يصلي من **موقع المسكنة.. مفلس** في إمكانياته .. **ومسكين** في حالته.. **غير مدّعٍ** امتلاكه مواهب أو قدرات خارقة للطبيعة.. كما يزعم ويدعي البعض.. كل ما في الأمر أنه.. حبيب للرب – **في مركزه** – شأن ملايين المؤمنين غيره في كل مكان – وإن فاقهم في شيء، **ففي حالته** .. أي في عمق مسكنته، **وضعف** إمكانياته، ونضوب جعبته، وقلة حيلته – وهؤلاء الملايين جميعاً، ينطبق عليهم بركة الرب، على فم كليمه موسى:

«حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ» (تث٣٣: ١٢).. والرب «يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا» (مز١٢٧: ٢).. أي أثناء نومه وعجزه.. بل رغماً عن نومه وعجزه.

«وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقّاً لَهُمْ»

(عب١١: ٣٨)



دكتور: أشرف إميل

١٩٦٠ - ٢٠١٢



اتصل بي دون سابق معرفة وقال: [حضرت إلى القاهرة لإجراء جراحة كبيرة وخطيرة، وقرأت لك عند أحد أقربائي موضوعي؛ **تكفيك نعمتي، ولماذا أنا بالذات؟**.. في أحد أعداد السلسلة التي تصدرها.. وكانا سبباً في تشجيعي ورفع معنوياتي].. كانت هذه بداءة علاقتي معه.

نجحت الجراحة (١٩٩٨).. وبعد تحسن صحته، اعتبر أن ما بقي له في الحياة أثمن من انشغاله بعيادته.. فتركها - وقد أصبح بصحة جيدة - مكتفياً بمرتبه ومرتب زوجته الطبيبة.. راغباً في صرف الوقت في الدراسة (الكتابية)، والشركة (مع المؤمنين)، وخدمة النفوس المحتاجة روحياً.. وطبياً.. وقال لي: [لدي مبلغ صغير في البنك أصرف منه].. فقلت: وإن انتهى المبلغ.. قال: [هل نسيت ما أنت كتبته؟.. **تكفيك نعتمي**].

مرة، أعطى أحد الأخوة الدكتور أشرف مبلغاً من المال مساهمة منه في تكاليف علاجه.. فما كان من الدكتور أشرف إلا أن قدمه للأخ (س) قائلاً له: «هذا المبلغ أرسله لك أحد الأخوة»، مع أن هذا المبلغ كان يخصه هو.. ولما ظهرت الحقيقة بعد مدة، سأله الأخ (س) لماذا لم تخبرني أنه كان مقدماً لك أنت وليس لي؟».. فسكت، في إنكار صامت لنفسه.. هذه واحدة من كثير تميز به كفيلادلفي حقيقي، يعيش في الظل.. ليفسح المجال للرب ومجده.

لم تكن بيننا تليفونات مستمرة فقط.. بل كنت أزوره في منزله بأسيوط، كلما سافرت إليها.. ولم تكن تكفي الساعات القليلة التي أقضيها معه هناك، للشركة الكتابية معه، ولا لشركة المحبة.. فكانت تتاح لنا فرص أكبر، في أغرب مكان.. في القطار.. كنت أنتظر بشوق زياراته الدورية للقاهرة لعمل التحاليل.. فأنتظره على

محطة الجيزة لأركب القطار معه إلى محطة القاهرة.. ونقضي معاً حوالي ساعة، في القطار حتى القاهرة.. ليركب بعدها التاكسي.. وفي عودته في اليوم التالي مباشرة، كان يحدث العكس، أسافر معه من القاهرة إلى الجيزة فنصرف معاً فترة روحية من أمتع الفترات.. فقد كان توأماً روحياً وفكرياً لي.

كان دارساً متعمقاً للكلمة.. دراسة ليست نظرية، بل اختبارية.. كان يقتني الحق ولا يبيعه بأي ثمن.. ولأي ظرف (أم٢٣: ٢٣).

في المرات الأخيرة التي ركبت معه فيها القطار، كانت ملابسه تشف عن قفص معدني يحوي جسده النحيل، الذي كان يزداد نحولاً، وعظامه الهشة التي كانت تزداد هشاشة.. ومع هذا لم يشكُ أو يتذمر.. أسأله: كيف حالك؟.. فيجيب: أشكر الله.. وأخبار التحاليل؟.. فيجيب كله كويس.

من عدة سنوات أخذ مني مسودات كتاب «**الورقة الأخيرة**» (لم يصدر بعد) وصورها وسجلها في الحاسب الخاص به.

وفي زيارتي الأخيرة له بأسيوط، قبل رحيله مباشرة، كنا نتناقش في هذا الموضوع.. وكيف أن الورقة الأخيرة في جعبة الله من جهتنا، والحلقة الأخيرة في تعاملاته معنا؛ هي «الْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ» (رو٨).. وتطرق الكلام إلى أحد الأمثلة المذكورة في هذه المسودات؛ وهو يوسف.. وكيف أنه مر **بسبع** حلقات أليمة؛ أي كمال الألم.. حتى جاءت الحلقة الأخيرة (**الثامنة**) وفيها تبوأ عرش مصر ثانياً لفرعون.. وكيف أن رقم ٨ هو رقم **القيامة**.. وبعد حديث طويل وشيق.. وقبل انصرافي مباشرة، وأثناء وداعه لي على سلم منزله، فاجأني بما كسر قلبي.. إذ قال: وما هي حلقتي الأخيرة؟

بنفس منسحقة، ودموع سرية أخفيتها وراء النظارة، أجبته: هي القيامة (فقد كنت أراه وقتها هيكلاً عظمياً، يسكب سكيباً).. وخرجت مسرعاً، على السلم باكياً.. ذلك لأنني كنت أقول له دائماً: لا أعلم من سيرحل منا قبل الآخر.. لكن وجودك،

كجوهرة منيرة، في هذا العالم المظلم، ألزم لي وللكثيرين.

بعد هذه الزيارة بفترة قليلة، اتصلت تليفونياً من الخارج، برقمه في أسيوط، فرد علي ابنه الدكتور «**محب**»: «بابا في السما».. بكيت للمرة الثانية.

أما المرة الثالثة، فقد دامت دموعي طيلة فترة كتابتي هذه النبذة.

وتكتب عنه زوجته الفاضلة الدكتورة «**نجوى وليم جاب الله**»:

* من مواليد ٢٠/٥/١٩٦٠.
* تخرج في كلية الطب جامعة أسيوط سنة ١٩٨٣.
* عرف الرب منذ شبابه المبكر.. وكان يخدم الرب في اجتماعات الشباب ومدارس الأحد.
* تزوجنا سنة ١٩٨٤، وأعطانا الرب ولداً وبنتين؛ طبيب، ومهندسة، وخريجة في كلية التجارة (إنجليزي)، وهم في الرب ويخدمونه بطرق مختلفة.
* كان يحب أن ينظر إلى الأمور من وجهة نظر الرب، في ضوء كلمته، فكان شخصاً متميزاً وفريداً، ولا يخضع للفكر السائد، أو المألوف.
* كان يعتبر الطب وزنة من الرب، ويجب أن يخدمه بها، وشعاره في ذلك «مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا».. ورغم أن مطالب الحياة اضطرته إلى فتح عيادة في بداية حياته العملية، إلا أنه كان يتعامل مع المرضى بالرحمة ويقدر ظروفهم، فهو على حد تعبيره «لا يريد أن يتاجر بآلام الناس».. ومن هذا المنطلق خدم في العديد من القوافل الطبية المجانية إلى بعض قرى صعيد مصر، وفي المستوصفات الخيرية.
* أصيب بالمرض عام ١٩٩٥ وكان وقتها يعمل في أحد الدول العربية، واعتبر ذلك تصحيح مسار من الرب، فعاد إلى مصر بعد عام واحد من العمل بهذا البلد العربي.
* بدأ يخدم الرب أكثر، في مجال الكلمة، في القرى، رغم المرض والعلاج المرهق.. وكان شعاره «كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢كو٥: ١٥).

* كان يحب كلمة الرب جداً، ويعكف على دراستها أوقاتاً طويلة.. وكان يفتش الكتب باجتهاد، ويفحص كل شيء بتدقيق.. مستخدماً في ذلك جميع الوسائل، القديم منها والحديث.

* كان شهادة حية في مكان عمله وكان يحرص على أن يقدم كلمة الرب في كل مناسبة.. قال لي أحد زملائه بعد رقاده: «أنه كان يحذرنا بأن الرب قريب».. لذلك فهو «وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْدُ! » (عب١١: ٤).

* لم يمنعه مرضه من خدمة المرضى، حتى أنه صحب أحدهم – وكان مريضاً بالسرطان – بسيارته من أسيوط إل القاهرة ليدخله إلى معهد الأورام .. كذلك خدم والده في مرضه الأخير .. وتحمل مشقة رعايته الكاملة وحده.. وكان لا يتأخر عن تقديم يد العون لكل مريض.. قريباً كان أو بعيداً.

* لما اشتد عليه المرض وأصبح غير قادر على الخدمة، كان يقضي أوقاتاً طويلة في للصلاة على فراش المرض، وكان يتعزى بكلمات الكتاب «إِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْماً فَيَوْماً» (٢كو٤: ١٦).

* كان يشتهي أن ينطلق ويكون مع المسيح، ويجهزنا لذلك بقوله: «إن المسيح أنار لنا الحياة والخلود.. فالموت ليس ذهاب إلى المجهول.. بل هو انتقال لنكون مع المسيح.. وذلك أفضل جداً».

* كان زوجاً محباً، وأباً عطوفاً، يربي أولاده ويحثهم على تقوى الرب، ويضعهم كثيراً أمام عرش النعمة، في الصلاة، حتى يحفظهم الرب في خوفه.. ولا يضعف أمام رغباتهم على حساب وصايا الرب، بل كان حريصاً على أن يرشدهم لما فيه مجد الرب وإرضاؤه.

* تعلمت منه الكثير.. فهو معلمي الروحي.. كما علمني الكثير عن الحياة.

* انطلق ليكون مع المسيح ٢٠١٢/١٠/١٧ .. والآن وقد رحل عنا بالجسد إلا أنني أرى بصماته في كل ركن من حياتي وحياة الأولاد.

* ودعته بقولي: «أراك في السماء».. وأنا أعيش على هذا الرجاء.. في انتظار مجيء الرب القريب.. آمين.

ويقول عنه زميله الفاضل الأخ الدكتور «**رائف خلف**»: كان حلواً لنا جداً.

ويقول عنه الفاضل الأخ المهندس «**فاروق الضعيف**»: لم تكن نظرته للطب كعمل تجاري بل كخدمة إنسانية للجميع.. قبل أن تكون أيضاً خدمة توصيل المسيح للنفوس.

«فِي الإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ.... وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ.... وَلَكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَناً أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيّاً. لِذَلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً (عب١١: ١٣ - ١٦).

ملاحق

ملحق١: بين جبل الزيتون، وتل الجلجثة، حيث صلب الرب، أقل من كيلومترين.

ملحق٢: نلاحظ دقة الروح القدس الذي ساق الرسول الملهم بطرس (٢بط١: ٢١)، لا لكي يكتب: «صلبتموه» فقط، بل ليضيف أيضاً: «**وقتلتموه**» .. فكأنما كان يرد – بالروح – مقدَّماً على ما سوف يثار بعده من بدعة لبعض المسيحيين بالاسم، من أن المسيح لم يمت، بل راح في غيبوبة.. ثم أفاق منها.. أو ما كان سوف يُكتب بعده من أنهم؛ «ما **قتلوه**».

ملحق٣: إلا أن المبدأ يظل قائماً للجميع.. وهو ارتباط المجد بالألم.. فنقرأ: «أَنَّ **آلاَمَ** الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ **بِالْمَجْدِ** الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (رو٨: ١٨).. كذلك يكتب الرسول يوحنا إلى السبع كنائس قائلاً: «أَنَا يُوحَنَّا أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي **الضِّيقَةِ** وَفِي **مَلَكُوتِ** يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ (الحالي)» (رؤ١: ٩).

ملحق٤: إنه حتى قبل ظهوره.. وفي اثناء الضيقة العظيمة، التي تسبق هذا الظهور سيقول أمثال هؤلاء النائحين: «لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ:اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ **غَضَبِ الْخَرُوفِ**، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ؟» (رؤ٦: ١٦، ١٧).. فكم بالحري ساعة الظهور.

ملحق٥: هذا النوح من جميع القبائل، هو نوح الحسرة والندم بسبب وقوع الدينونة عليهم.. وهو بخلاف نوح التوبة من الراجعين إليه من الشعب.. لأنهم سينوحون بسبب سكب روح النعمة والتضرعات عليهم (زك١٢: ١٠).. بعد اجتيازهم الضيقة العظيمة، والسخط.

ملحق٦: الجثو، هو سجود بالركب.. أما السجود الحقيقي، فبالروح والحق (يو٤: ٢٤)، قبل أن يكون بالركب.

ملحق٧: الجثو للرب سيكون من الكل طبقاً للنص (مز٧٢).. لكن السجود الحقيقي سيكون من ذاكري الرب والراجعين إليه، أيضاً طبقاً للنص (مز٢٢).

ملحق٨: مجد وجه موسى كان **زائلاً**.. أي غير دائم.. لماذا؟.. لارتباطه بخدمة الدينونة والموت (٢كو٣: ٩)، في العهد القديم.. **وانتهى** هذا المجد الزائل بانتهاء تدبير الناموس.. وذلك مقارنة بالمجد **الفائق** (٢كو٣: ٩، ١٠) في العهد الجديد.. **والدائم** (٢كو٣: ١١).. إذ هو مجد أبدي (١بط٥: ١٠)، لن يزول أو ينتهي.

ملحق٩: لدرجة أن بعض اليهود، حتى الآن – بسبب تمسكهم – بالبرقع – لا يقرأون –متعمدين– أجزاء من النبوات، تتكلم عن المسيح.

ملحق١٠: المقصود بجميع إسرائيل، هم جميع الذين لن يثبتوا في ارتدادهم وعدم إيمانهم (رو١١: ٢٣).. أي البقية المذكورة في (رو١١: ٥).. وهم الذين لن يسايروا النبي الكذاب.. ولن يسجدوا للوحش ولا لصورته (رؤ١٣: ١٢ – ١٥).

ملحق١١: وفي المقابل وأمام هذه **النيران والمياه**، يقول لهم الرب: «إِذَا اجْتَزْتَ فِي **الْمِيَاهِ** فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي **الأَنْهَارِ** فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي **النَّارِ** فَلاَ تُلْذَعُ، **وَاللَّهِيبُ** لاَ يُحْرِقُكَ» (إش٤٣: ٢).

ملحق١٢: هذه المعاني أبعد ما تكون عن الجنس وإيحاءاته.. وإلا فما معنى أن تكون أسنان **يهوذا** موضع مدح من أبيه يعقوب وهو يباركه بقوله: «مُبْيَضُّ الأَسْنَانِ مِنَ اللَّبَنِ» (تك٤٩: ١٢)؟.. بالتأكيد لم يكن معنى يومئ بالجنس.. إذاً هل كان يعقوب يدرك العلاقة بين الكالسيوم الموجود في اللبن، وبين الأسنان أو العظام؟.. ربما.. أم أن هناك معنى **روحياً** يتضمن شبع المؤمن – حالياً – **باللبن العقلي** العديم الغش (١بط٢: ٢)؛ أي كلمة الله.. إضافة للمعنى **النبوي** الذي يشير إلى المسيح، الخارج من هذا السبط – سبط **يهوذا**– الذي كان طعامه وشبعه في «كُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ» (مت٤: ٤).

ملحق١٣: نتيجة توبتهم (الأمناء منهم) المصحوبة بهذا النوح العظيم.. يعوضهم الرب فيحول نوحهم إلى طرب، ويعزيهم ويفرحهم من حزنهم (إر٣١: ١٣).. ويعطيهم «جَمَالاً عِوَضًا عَنِ الرَّمَادِ، **وَدُهْنَ فَرَحٍ** عِوَضًا عَنِ النَّوْحِ، وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضًا عَنِ الرُّوحِ الْيَائِسَةِ» (إش٦١: ٣)..

لقد خلص الرب داود من أيدي **كل أعدائه** (عنوان مزمور١٨).. نشله ولم يشمت به أعداؤه (مز٣٠: ١)، فهتف ورنم.. هكذا الشعب، بعد انتهاء ضيقتهم وخلاصهم من **كل أعدائهم** سيكون هتافهم في ذلك الوقت – لا سيما وقت تدشينهم «البيت الأخير» (حج٢: ٩) – هو نفس أغنية داود في تدشين البيت الأول: «حَوَّلْتَ **نَوْحِي** إِلَى **رَقْصٍ** لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقْتَنِي فَرَحًا، لِكَيْ تَتَرَنَّمَ لَكَ رُوحِي وَلاَ تَسْكُتَ» (مز٣٠: ١١، ١٢).

ملحق١٤: باستثناء أولئك الذين سينفتح ذهنهم – اختيارياً – إذ يقبلون الكرازة بالملكوت في ذلك الوقت (مت٢٤: ١٤).

ملحق١٥: في العدد الثامن من هذه السلسلة، بعنوان: «كاهن عظيم»، ثلاث مهام وظيفية – من سبعة – للمسيح رئيس كهنتنا العظيم.

ملحق١٦: يستغل بعض ناكري لاهوت المسيح وأزليته، لفظ البكر – كما ورد في (كو١: ١٥) – عن المسيح من أنه؛ «بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ»، ليدَّعوا أن الميسح هو أول الخلائق.. وليس الخالق لكل الخلائق.

ولأننا لسنا نحن المنوطين بتفسير المكتوب، أو الدفاع عنه، بل المكتوب هو الذي يفسر نفسه، ويدافع عن نفسه، لذلك نقرأ قول الله عن «داود»: «أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ **بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ**» (مز٨٩: ٢٧).. فهل كان داود هو الشقيق الأكبر لجميع ملوك الأرض.. أو أولهم تاريخياً؟.. أم أن كلمة «بكر» تفسرها الكلمة التالية وهي؛ «**أَعْلَى**».. أي أن الله جعل داود **أعلى** من ملوك الأرض.. ليكون رمزاً «لملك الملوك ورب الأرباب» (رؤ١٩:

١٦).. **الأعلى** «**فَوْقَ** كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ» وكل اسم....إلخ (أف١: ٢١).

فليس بالضرورة إذاً أن يطلق الوحي لقب البكر على أكبر الأشقاء وأولهم تاريخياً.. وهكذا نرى أن «إسرائيل» يدعوه الرب: «ابْنِي الْبِكْرُ» (خر٤: ٢٢).. مع أنه لم يكن أول الشعوب.

كذلك «أفرايم» عومل على أنه البكر.. مع أنه أصغر من شقيقه منسى.. كقول يعقوب لابنه يوسف: «وَلكِنَّ أَخَاهُ الصَّغِير (أفرايم) يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْه (من منسى)....» (تك٤٨: ١٣ – ١٩).

أما يوسف فقد انتقلت إليه بكورية أخيه البكر رأوبين (١أخ ٥: ١، ٢)، فنقرأ: «وَأَمَّا الْبَكُورِيَّةُ فَلِيُوسُفَ» (الشاهد السابق).. مع أن يوسف هو الابن الحادي عشر لأبيه يعقوب (تك٣٠: ٢٤).

ملحق١٧: كما سيجيء ذكره في باب الإجراءات، في عدد قادم.. بمشيئة الرب.

ملحق١٨: الشكر هو تقيم الحمد لله بسبب عطاياه.. التي انتفعنا، وننتفع بها.. وهو يستحق ذلك بالطبع.. لكن الأسمى من ذلك، هو السجود، وهو تقديم الحمد لله، لما هو عليه في ذاته، دون النظر لمنفعة أصبناها، أو فائدة نلناها.. و«الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ» (يو٤: ٢٣).

لذلك فإن داود – بالوحي – يضع السجود في المرتبة السابقة للشكر.. فيشدو: «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ **اسْمَهُ الْقُدُّوسَ**» (أولاً).. ثم «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ **كُلَّ حَسَنَاتِهِ** (ثانياً)» (مز١٠٣: ١، ٢).. فاسمه القدوس يستوجب السجود,,. قبل حسناته التي تستوجب الشكر.. ونلاحظ أن كلمة «قدوس» هي نفس الكلمة التي كررتها الملائكة في سجودها للجالس على الكرسي (المسيح في مجده) قائلة: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ» (إش٦: ٣).

ملحق١٩: أطوار الجراد الأربعة، في سفر يوئيل، هي:

١- **القَمَص:** الخارج من البيض.. ٢- **الزحاف:** الذي يزحف لعدم وجود أجنحة .. ٣- **الغوغاء:** الحشرة بعد نمو الأجنحة.. ٤- **الطيار:** الحشرة وقد بدأت في الطيران (يؤ١: ٤).

ملحق٢٠: هل يستمر الخراب الذي سيحدثه ملك أشور.. ويعمَّ تلك البلاد؟.. الإجابة: كلا.. لماذا؟.. لأنها بلاد **عمانوئيل**.. لذلك لابد أن يعود شعبها لعمانوئيل.. والرب سيستخدم ملك أشور (الشمالي)، وحلفاءه في إيقاع سخطه على هذا الشعب لإرجاعه إلى الرب.. ولكن من أجل اسمه «**عمانوئيل**»، يقول لهم: «وَالشِّمَالِيُّ أُبْعِدُهُ عَنْكُمْ» (يؤ٢: ٢٠).. ولكن بعد أن يكون قد أدى دوره في تأديبهم وإيقاع السخط عليهم (يؤ٢: ٢- ٩).. من ثم توبتهم بعد ذلك.. ورجوعهم إلى الرب.

ملحق٢١: لم نتطرق إلى كل التفاصيل المتعلقة «بيوسف».. أو غير يوسف كرموز للرب يسوع، والآلام التي له، والأمجاد التي بعدها (١بط١: ١١).. لأن هذه تناولها أفاضل كثيرون.. كما سبقت الإشارة.

ملحق٢٢: يرى البعض أن هناك تحريضاً كتابياً للشعب لكي يتسلحوا استعداداً لذلك اليوم تفسيراً للمكتوب: «اِطْبَعُوا سِكَّاتِكُمْ سُيُوفًا، وَمَنَاجِلَكُمْ رِمَاحًا. لِيَقُلِ الضَّعِيفُ: بَطَلٌ أَنَا!» (يؤ٢: ١٠).. وأن أجناد الشعب ستدخل المعركة.. ولكني - حتى الآن - أستبعد هذا.. لسبب حالة الضعف التي سيكونون عليها.. لا سيما بعد أن يقع سخط الرب عليهم، بيد ملك الشمال وجميع الأمم.. لذلك أعتقد أن الدور الأكبر والمباشر لإيقاع السخط على الأمم هو بيد الرب نفسه مباشرة - كما سبقت الإشارة - كما أرى أن الدعوة للتسلح هي للأمم، وليست للشعب، كنوع من تحدي الرب لهؤلاء الأمم.

ملحق٢٣: من حيث أن الحصاد فيه تمييز بين الحنطة وغيرها.. فهو يعتبر دينونة..

لكن من حيث حزمه وحرقه فهو يعتبر سخطاً.. أما المعصرة فواضح أنها سخط صرف.

ملحق٢٤: هناك عدد خاص، سيصدر قريباً – بمشية الرب – عن الشهداء.

ملحق٢٥: للأديب السكندري الدكتور «**يوسف عز الدين عيسى**» واقعة طريفة سَرَدَها.. إذ بعدما صحح أوراق إجابة طلبته، ودون الدرجات في كشف، ضاع الكشف.. فاضطر إلى إعادة التصحيح وكتابة الدرجات في كشف جديد.. وبعدها وجد الكشف الأول.. وبمقارنة الكشفين، اكتشف اختلافاً واضحاً بين درجات بعض الطلاب في كشف، وبينها في الكشف الآخر.. فيما أراد سيادته أن يقول أن العدالة الأرضية – مهما تجردت من الهوى، والنقص البشري – فهي عدالة نسبية، وأن العدالة المطلقة هي العدالة الإلهية.

ملحق٢٦: خمسة أرغفة وسمكتان، لا أكثر ولا أقل.. وليس كما تنادي بعض المدارس اللاهوتية الحديثة، بأن الرب أشبع الجموع من خبز كثير كان مع الحاضرين.. وأنه صلى ووزع الأرغفة الخمسة والسمكتين كرمز فقط، بينما الجموع أكلوا ما كان معهم.. ويتساءلون كيف يحدث هذا؟.. وكيف يفضل عنهم «اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءةً» (مت٢٤: ٢٠)؟.. كأن الذي أقام لعازر بعدما أنتن (يو١١: ٣٩ – ٤٤)، زراعاً فه خلايا عصبية جديدة، وغيرها، يعجز عن عمل معجزة إشباع الجموع.. فالمسيح – كالله– «يَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ (مثل الأرغفة والسمك والخلايا، وغيرها) كَأَنَّهَا مَوْجُودَةً.» (رو٤: ١٧)، فتُستحضر في التو واللحظة.

ملحق٢٧: سن البلوغ في أيامنا (للتسهيل نقول) ١٣ سنة.. والأيام القليلة (عمر الإنسان) في قول يعقوب، هي ١٣٠ سنة (تك٤٧: ٢٩).. أي أنها تساوي عشرة أمثال سن البلوغ (تقريباً).. فإن كان سن البلوغ في أيام الملك الألفي

هو ١٠٠ سنة، فإن عمر الإنسان وقتها (المشار إليه بكثرة الأيام في النص)، سوف يساوي – بالتالي عشرة أمثال سن البلوغ في تلك الأيام.. تطبيقاً لنظرية النسبة والتناسب.. لذلك لن يكون غريباً أن تكون الأيام الكثيرة (عمر الإنسان) في تلك الأيام تساوي ١٠٠ (سن البلوغ) × ١٠ (أمثال هذا السن).. أي تساوي ألف عام.

ملحق ٢٨: بعد لعنة الأرض (تك٣: ١٧)، كان من المتوقع أن تقل أعمار البشر مباشرة.. إلا أنها استمرت طويلة، حتى جاء الطوفان.. مما يبدو مخالفاً لحكم اللعنة.. والحقيقة أن صدور الحكم شيء.. وتنفيذه (المُؤجّل) شيء آخر.. فصدور الحكم كان بعد السقوط مباشرة (الشاهد السابق).. وتنفيذه –كاملاً– كان بعد ذلك بقرون.

والسؤال إذاً: لماذا تأجل التنفيذ؟.. الإجابة، أنه لكي يقع تنفيذ حكم اللعنة، كان لابد من حدوث ظاهرة فلكية، بها يتم تغيير وضع وحالة الأرض عما كانت عليه قبل اللعنة.

وهذا ما حدث بعد الطوفان.. فقبل الطوفان نقرأ: «**وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ**» (تك١)، لا أكثر.. أما بعد الطوفان فنقرأ: «مُدَّةَ كُلِّ أَيَّامِ الأَرْضِ: **زَرْعٌ وَحَصَادٌ، وَبَرْدٌ وَحَرٌّ، وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ**، لاَ تَزَالُ» (تك٨: ١٢).. في إضافة للصيف والشتاء.. ناهينا عن ظهور **قوس القزح**، الذي لم يكن يظهر قبل الطوفان.. وغير ذلك.. الأمر الذي يؤكد تغيير وضع الأرض الفلكي عما كانت عليه قبل الطوفان (السبب الثاني – العدد السابق).. مما أثر على مناخها، وعلى الدورة الزراعية بها.. بل وعلى **فسيولوجية جسم الإنسان نفسه**.. حتى أنه بعد أن كان يأكل «عُشْبَ الْحَقْلِ والخبز (فقط)» (تك٣: ١٨، ١٩)، صار بعد الطوفان يأكل لحماً أيضاً (تك٩: ٣).. انتهاء بتنفيذ حكم اللعنة كاملاً، على الكل.. شاملاً في ثناياه تقصير عمر البشر، الذي ابتدأ يتناقص تدريجياً من ٩٥٠ سنة (عمر نوح)، إلى ١٧٥ سنة (عمر

إبراهيم).. وهلم جرا.

والسؤال إذاً: لماذا تأخر نزول الطوفان.. ولم يحدث إلا بعد قرون من سقوط آدم؟.. الإجابة: أنه بين آدم وموسى حوالي ٢٥٠٠ سنة.. فلو كان الطوفان قد حدث مباشرة بعد سقوط آدم، وتم بناء عليه تغيير فسيولوجية الجسم البشري، وتقصير عمر الإنسان، لاحتاجت هذه الفترة (٢٥٠٠ سنة) إلى ما يقرب من ثلاثين جيلاً من البشر، يتتابعون على الحياة خلالها وصولاً إلى موسى.

والسؤال إذاً: وما الضرر أن يعبر الحياة ثلاثون جيلاً من آدم إلى موسى؟.. الإجابة: كان ذلك سيؤثر على تداول قصة الخلق - وما بعدها من سقوط، وخلافه - من جيل إلى جيل.. فيما يسمى بـ «**التواتر**».. لكن بسبب طول الأعمار، مرت على التاريخ خمسة أجيال فقط من آدم إلى موسى.. فآدم عاش حتى عاصر لامك أبا نوح، وعاش معه ٥٦ عاماً.. ولامك عاش حتى عاصر سام (ابن نوح)، وعاش معه ٩٥ عاماً (قبل الطوفان).. وسام عاصر يعقوب (أبا الأسباط)، وعاش معه ٥٠ عاماً.. ويعقوب (أبو لاوي) عاش مع ابنه لاوي - في مصر - ٤٥ عاماً، وفترة ما قبل مصر.. ولاوي (أبو يوكابد، أم موسى)، عاش ١٣٧ عاماً، مما ينبي أنه عاش مع حفيده موسى فترة ما.

لذلك يمكن اعتبار أنه:

١- من آدم حتى لامك.. هو الجيل الأول.

٢- ومن لامك حتى سام.. هو الجيل الثاني.

٣- ومن سام حتى يعقوب.. هو الجيل الثالث.

٤- ومن يعقوب حتى لاوي.. هو الجيل الرابع.

٥- ومن لاوي حتى موسى.. هو الجيل الخامس.

(كما يمكن حساب هذه الأجيال الخمسة بطريقة أخرى)

وهكذا نرى أن الأجيال من آدم إلى موسى – كاتب تاريخ الخلق، وما بعده– لا تزيد عن خمسة أجيال.. الأمر الذي يقلل نسبة الخطأ في التواتر – إن وجدت أصلاً – مما لو كان هذا التواتر قد تم عبر ثلاثين جيلاً.

والسؤال الآن: هل يمكن حدوث خطأ في التواتر؟.. والإجابة: أنه احتمال وارد.. وهنا يبرز الروح القدس ليسوق موسى سوقاً (٢بط١: ٢١) – بعدما استوعب قصة الخلق وما بعده، بالتواتر – ويهيمن عليه هيمنة، ليكتب ما قصد الروح القدس، فقط، أن يكتبه موسى.. منقياً إياه من كل خطأ بشري، في النقل، أو غير النقل.. وأكثر من هذا، هناك أحداث تاريخية، لم تصل إلى أحد بالتواتر.. ومع هذا دونها الوحي، بالروح القدس بعد ثلاثة وثلاثين قرناً من التنبؤ بها.. مثل النبوة التي تنبأ بها أخنوخ (يه١٤).. دون تواتر.

من هنا قامت ضرورة إطالة أعمال البشر، عن طريق تأجيل تنفيذ حكم اللعنة تنفيذاً فورياً، بعد صدوره مباشرة.. وما يقال عن تأجيل تقصير الأعمار.. واستمرارها طويلة حتى مجيئ الطوفان، يقال أيضاً عن كل ما هو مرتبط بلعنة الأرض من تعب للإنسان كل أيام حياته (تك٣: ١٧ – ١٩).. وحصاده الشوك والحسك.. إلخ.. فكل نتائج هذه اللعنة، تمت بصورة كاملة بعد الطوفان.

لذلك كان كلامنا – في العدد السابق، السبب الثاني – عن أزمنة رد كل شيء إلى أنها ستكون رد كل شيء ما كان عليه في الحالتين؛ ليس فقط قبل السقوط.. بل أيضاً قبل الطوفان.

ملحق ٢٩: والعكس صحيح.. فإن وجود فجوة زمنية بين المواسم، يؤدي إلى قلة عدد المواسم.. من ثم قلة الإنتاج.

ما السبب في ارتفاع أسعار الطماطم – وغيرها من الخضروات هذا العام

(٢٠١٥) في مصر - ارتفاعاً وُصف بالجنوني؟.. هو وجود هذه الفجوة الزمنية.

وهذا ما أكده الدكتور «**محمد محمود**» مدير معهد بحوث البساتين.. إذ نشرت له جريدة المصري اليوم (الأحد ٢٠١٥/٥/١٠ - العدد ٣٩٨٢) ما نصه: «أن سبب ارتفاع أسعار الطماطم يعود إلى النقص الطبيعي في المساحات المزروعة بالمحصول خلال هذه الفترة، نتيجة للفرق بين عروات الزراعة، مع انتهاء جمع العروة الشتوية من الطماطم (وانتهاء تسويقها، ونفاذها)، وعدم الجمع المبكر (أي تأخر الجمع) للعروة الصيفية.. فتخلو الحقول، وبالتالي الأسواق من الطماطم.

والسؤال إذاً: لماذا يتأخر جمع العروة الصيفية؟.. الإجابة: لأنها لم تنضج بعد.. مما يجعلها تحتل المساحة المزروعة بها.. فيتأخر عمل الحاصد لها.. مما يؤخر عمل الحارث الذي سيخلفه ليفلح الأرض المطلوب إخلاؤها للعروة الجديدة.. فتأخير عمل الحارث هنا، هو لسبب شغل الحقول بمحصول غير ناضج، وغير مهيأ للحصاد.. وهكذا، تدور الحلقة بين إنتاج متأخر عن موعده.. وتعطيل للإنتاج الجديد ..إلخ.

أما بعد شفاء الأرض من اللعنة (زك١٤: ١١ & رؤ٢٢: ٣)، ستنضج المحاصيل مبكراً، وبوفرة، فتمتلئ الحقول بالمحاصيل الناضجة، التي تحتاج -من وفرتها- لوقت كبير في حصادها.. وقبل أن ينجز الحاصد عمله سيلحق به الحارث.. فتأخير عمل الحارث هنا، هو لسبب شغل الحقول بمحصول وافر وناضج.. ذلك «لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (رو٨: ٢١).

المراجع

* تراجم متعددة للكتاب المقدس
* قواميس متعددة للكتاب المقدس
* مراجع روحية:
تفاسير كنيسة الأخوة، وكنائس أخرى، للشواهد الكتابية الواردة في هذا العدد.
* الميديا ووسائل الإعلام.

فى هذا العدد :

- حتمية ، وكيفية مجئ المسيح بالمجد والقوة لكى يسترد إعتباره فى هذا العالم
- كاس الكون
- لماذا ألف عام ؟
- هل نعيش الآن فى فترة الملك الألفى
- وموضوعات أخرى

تحت الطبع

حقوق المسيح فى العالم
جزء رابع
وأعداد أخرى

سلسلة ملء الجباب
تطلب هذه السلسلة من
كنيسة الأخوة
٧ ش الدرى - ميدان الجيزة
ومن المكتبات المسيحية